مختصر معانی

مولانا یوسف البلخی راست

آفتاب شرع و ملت سعد تفتازانی

هذا الکتاب لمولانا سعد الدین

لهم دار السلام عند ربهم وهو ولیهم
بما کانوا یعملون

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلايل
اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصب السبق
في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني
مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق
واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته
بالاصباح عن المصباح واودعته غرايب نكت سمحت بها الانظار
ووشحته بلطايف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت من الفضلاء
والجم الغفير من الاذكيا يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد

تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزايمهم
عن استكشاف خبيات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق
الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت
اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان
مستحسن الطبايع باسرها ومقبول الاسماع عن اخرها امر لا تسعه
مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا
الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه
فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية اثار السلف ادراج الرياح
وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ
والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب وللارض من كاس الكرام
نصيب وكيف ينهر عن الانهار السايلون ولمثل هذا فليعمل
العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظما في هواجر الطلب

واُوا۟ما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية
نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة
بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان
عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واخر كل
سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب
يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام و
فضضت عنه ختامه بالاختتام بعدما كشفت عن وجوه فوايده اللثام
ووضعت كنوز فرايده على طرف الثمام فجاء بحمد الله تعالى كما يروق
النواظر ويجلو صداء الاذهان ويرهف البصاير ويرضي الباب
ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في
البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد

وقفت وقفت

التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد
اي بالنسبة الى فاعل ذلك الفعل مع وصول النعمة اليه
الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد
اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر
بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع
المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات
اي من الجملة الفعلية اذ الاصل الحمد لله حمدت الله او احمد الله حمدا
وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب
اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرا
باسم ربك على ما يجي ان شاء الله تعالى وان كان ذكر الله
اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم
ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء

دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال
وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم
قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير
والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي
الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الاتيان
لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول
البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب
الفاصل بين الحق والباطل وعلى اله اصله اهل بدليل اهيل خص
استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب
واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من
الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة تقديره بعد الحمد والصلوة
والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد

والصلوة

والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط
والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط
لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم
وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني
والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها
سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة
والصرف والنحو يعرف دقايق العربية واسرارها فيكون
من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن
استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق البشر
وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة

الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه
وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز
بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات
الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه
الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل
لا تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم
الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب
يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها
من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تميز من اعظم لكونه اي
القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع

كل شي في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها
اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف
لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون
اي محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغني عنه والتطويل وهو الزيادة
على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب
والتعقيد هو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر
بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي
محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو
الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من
القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه
كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة

وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آل من الالو
وهو التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا معدى الى مفعولين
وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر
وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا
من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث اضافة للمصدر
الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له
لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا
لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر
وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل
فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك
اى المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت فى بعض

كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوايد لم اظفر اى لم افز
فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان
يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته
تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله قدم المسند اليه قصدا
الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع
باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك
النفع وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو
حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص
هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم
الرجل وعلى كل تقدير قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل
المقاصد فى هذا الفن اولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض

منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول
والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو
الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن
الثالث وهم كما ستبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر المقدمة
الى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف
العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في هذا
المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع
بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة
منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف الشروع عليه
في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك

ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم
ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة وهي في
الاصل تنبئ عن الابانة والظهور يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة
والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس
بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من
القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف
بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا
المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز
ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في
المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة دالة على انه اريد به
المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا

كاتبٌ فصيحٌ وشاعرٌ فصيحٌ والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء
يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم فقط اي الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة
اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف
واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف
كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف
معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم
قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه
اي خلوص المفرد عن تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص

نسخه منها

لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره اي ذوائبه
جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع (وهو الشعر) (گیسوی محبوب) مستشزرات اي مرتفعات او
مرفوعات (في البيت السابق) يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى
تضل العقاص في مثنى ومرسل (موی فرو هشته) تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة
وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول (بالفتح) يعني ان ذوائبه
مشدودة على الرأس بخيوط (بسكون العين وفتحها) وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى
ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر
والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق
فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك
على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل
في مستشزر هو توسيط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء

جمع ذوابه بالضم یعنی گیسوها

عقص موی گره زدن عقیصه موی گره زده صراح

الخصلة بالضم ... [illegible]

التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة
ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة
ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل
بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة
لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير
عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات
ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير
على ان هذا القايل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام
العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة
فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود
الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة

كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو
مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما
اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي
في الدقة والاستواء والسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او
كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول
من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون مستحدثا
مولدا من السراج ويكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة
ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام
في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى
وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد
خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها

فی مدح سیف الدولة ابی الحسن علی ١٢

السمع ویتبرا عن سماعها نحو الجرشی فی قول ابی الطیب مبارک
الاسم اغر اللقب کریم الجرشی ای النفس شریف النسب والاغر
من الخیل الابیض الجبهة ثم استعیر لکل واضح معروف وفیه نظر لان
الکراهة فی السمع انما هی من جهة الغرابة المفسرة بالوحشیة مثل
تکاکأتم وافرنقعوا ونحو ذلک وقیل لان الکراهة فی السمع
وعدمها رجعان الی طیب النغم وعدم الطیب لا الی نفس اللفظ
وفیه نظر للقطع باستکراه الجرشی دون النفس مع قطع النظر عن
النغم والفصاحة فی الکلام خلوصه عن ضعف التالیف وتنافر
الکلمات والتعقید مع فصاحتها هو حال من الضمیر فی خلوصه واحترز
به عن مثل زید اجلل وانفه مسرج وشعره مستشزر وقیل هو حال من الکلمات
ولو ذکره بجنبها لسلم من الفصل بین الحال وذیها بالاجنبی وفیه
نظر لانه ح یکون قیدا للتنافر لا للخلوص ویلزم ان یکون الکلام

المشتمل علی تنافر الکلمات الغیر الفصیحة فصیحا لانه یصدق علیه انه
خالص عن تنافر الکلمات حال کونها فصیحة فافهم فالضعف ان یکون
تالیف الکلام علی خلاف القانون النحوی المشهور بین الجمهور
کالاضمار قبل الذکر لفظا ومعنی وحکما نحو ضرب غلامه زیدا والتنافر
ان یکون الکلمات ثقیلة علی اللسان وان کان کل منها فصیحة نحو
ولیس قرب قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البیت وقبر حرب
بمکان قفر ای خال عن الماء والکلاء ذکر فی عجائب المخلوقات
ان من الجن نوعا یقال له الهاتف صاح واحد منهم علی حرب
بن امیة فمات فقال ذلک الجنی هذا البیت وقوله کریم متی
امدحه امدحه والوری معی واذا ما لمته لمته وحدی والواو فی
والوری للحال وهو مبتدا وخبره قوله معی وانما مثل بمثالین
لان الاول متناه فی الثقل والثانی دونه ولان منشاء الثقل

ای قول ابی تمام صاحب الحماسة فی الاعتذار الی محمد وهو ابو المغیث موسی بن ابراهیم الرافعی اذ قد اتهم هجاءه بانه قد هجاه فقال بذلک ١٢

في الاول اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير
امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل
فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب
اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد
فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال
نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاد
غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير
في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد
اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك
مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك

وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس
الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه
اي احد يشبهه في الفضائل الا مملك اي رجل اعطي الملك يعني هشاما
ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله
احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه
بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه
اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله
مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى
منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر
لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد
وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه

لاحاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى
منه بل لا وجه له لان ذلك جايز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب
زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال
عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد
لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى
الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود كقول
الآخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير
الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع
وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن
الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جمود جعل العين كناية عما
يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود

العين اي بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة التحزن
لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني
اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة
الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض
الدموع من عيني لاتسبب بذلك اي بسبب الفراق الى وصل
يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار
الشيخ عبد القاهر رحمه الله في دلايل الاعجاز وللقوم ههنا كلام
فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر
ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في
غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها
تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق
بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها

علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشي مرة بعد اخرى
ولا يخفى انه لا يحصل كثرة بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة
ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى من سعاد
ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهى ارض ذات رمل
لا تنبت شيا والحومة معظم الشي والجندل ارض ذات حجارة
والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اى بحيث تراك
سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى ومسمع اى بحيث اراه
واسمع قوله كذا فى الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت
بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد
به النقل والعقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع

الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع فى التنزيل
مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة فى المتكلم ملكة وهى كيفية راسخة
فى النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضى
القسمة واللاقسمة فى محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا
لا يقتضى القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة
وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح
لا يسمى فصيحا فى الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر
بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعارا بانه يسمى فصيحا

علاماتٌ دالةٌ على نجابتها قيل التكرار ذكر الشي مرة بعد اخرى
ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة
ههنا ما تقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى من سعاد
ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل
لا تنبت شيا والحومة معظم الشي والجندل ارض ذات حجارة
والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك
سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه
واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت
بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد
به النقل والعقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع

الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل
مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي
القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا
لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة
وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبّر عن المقصود بلفظ فصيح
لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر
بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبّر اشعار بانه يسمى فصيحا

اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله يلفظ
فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما
تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك
والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اى فصاحة
الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذى
يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب
منكر الحكم حال يقتضى تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وقولك له
ان زيدا في الدار موكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق
ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه الحال فان الانكار
مثلا يقتضى كلاما موكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على
عكس ما يقال ان الكلى مطابق للجزئى وان اردت تحقيق هذا الكلام
فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اى مقتضى

مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق
بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت
مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب
الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام وفي
المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعنى
ان المقام الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام
الذى يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند
اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بموكد او اداة قصر او
تابع او مفعول او شرط او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند
اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره

ببيان مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام
الفصل يباين مقام الوصل تنبيهاً على عظم شان هذا الباب وانما
لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل
وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب
الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من
الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة
مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة
مع ما يشارك تلك الصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد
اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات
الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس
وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب

المراد بالكلمتين اعم من الحقيقة والحكمية فافهم ١٢

قال في القاموس الذكاء سرعة الفطنة والغباوة عدم الفطنة ١٢

وانحطاطه اي انحطاط شان الكلام بعدمها اي بعدم مطابقته
للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره
المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام
الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي
الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن
الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر
ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال
واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة

اي اللفظ بمعنى انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ
وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها
الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما
نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة
والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا
كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في
اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي للبلاغة
الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في
بلاغته الى ان يخرج من طوق البشر ويعجزهم عن معارضته

الى حد طرفها

وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عايد الى
الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا
هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز
والضمير عايد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب
من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون
من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما
اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة اخرى هي ادنى منه
وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير
اعتبار اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد وبينهما
اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من

اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغ الكلام وجوه اخر
سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها
اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد
البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغ الكلام لانها ليست مما يجعل
المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف
كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال
المشترك في معنيه او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح
لان الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى
اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق
لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا

ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها
كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى
المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح عن غيره والا لربما اورد
الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة
في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح عن غيره تمييز الكلمات
الفصيحة عن غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح عن غيره
اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن
اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني
به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب
المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما
يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل

انه لیس فی علم متن اللغة ان بعض الالفاظ یحتاج فی معرفته الی ان یبحث
عنه فی الکتب المبسوطة فی اللغة او فی علم التصریف کمخالفة القیاس
اذ به یعرف ان الاجلل مخالف للقیاس دون الاجل او فی علم النحو
کضعف التالیف والتعقید اللفظی او یدرک بالحس کالتنافر اذ به
یعرف ان الهعخع متنافر ومستشزر متنافر دون مرتفع وکذا تنافر الکلمات وهو
ای مابین فی العلوم المذکورة او یدرک بالحس فالضمیر عاید الی ما ومن
زعم انه عاید الی مایدرک بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ماعدا التعقید المعنوی
اذ لا یعرف بتلک العلوم ولا بالحس تمیز السالم من التعقید المعنوی
عن غیره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبین فی العلوم المذکورة و بعضها
یدرک بالحس وبقی الاحتراز عن الخطاء فی تادیة المعنی المراد والاحتراز
عن التعقید المعنوی فمست الحاجة الی علمین مفیدین لذلک فوضعوا
علم المعانی للاول وعلم البیان للثانی والیه اشار بقوله وما یحترز به

عن الاول ای الخطاء فی تادیة المراد علم المعانی وما یحترز به عن التعقید
المعنوی علم البیان وسموا هذین العلمین علم البلاغة لمکان مزید اختصاص
لهما بالبلاغة وان کانت البلاغة یتوقف علی غیرهما من العلوم ثم احتاجوا
لمعرفة توابع البلاغة الی علم آخر فوضعوا لذلک علم البدیع والیه
اشار بقوله وما یعرف به وجوه تحسین الکلام علم البدیع ولما کان هذا
المختصر فی علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده فی ثلثة فنون وکثیر من
الناس یسمی الجمیع علم البیان وبعضهم یسمی الاول علم المعانی والاخرین
یعنی البیان والبدیع علم البیان والثلثة علم البدیع ولا یخفی وجوه المناسبة
الفن الاول علم المعانی قدمه علی البیان لکونه منه بمنزلة المفرد من
المرکب لان رعایة المطابقة لمقتضی الحال وهو مرجع علم المعانی معتبرة
فی البیان مع زیادة شیء آخر وهو ایراد المعنی الواحد فی طرق مختلفة
وهو علم ای ملکة یقتدر بها علی ادراکات جزئیة ویجوز ان یرید به نفس

الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات
قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه
ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال
المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك
العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن
الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام
والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل
المعنى وكذا المحسنات البديعة من التجنيس والترصيع ونحوهما
مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه
الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان
ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس

البحث فيه عن الاحوال من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ
الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف
وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف
بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير والا
لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين
مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد
ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من
الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي
مجرد الاصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر
المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في
الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال

المسنداليه احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر
الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة
وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد
الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على
المحكوم عليه او بسلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشمل
النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان
لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي يكون بين الطرفين
في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة
ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان
يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج

والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان
لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما
ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها
من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية
تطابقه او لا تطابقه لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة
في الذهن لا بد وان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن
الذهن لا بد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية
بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام مثلا
حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او
ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند
اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان

وهو الجزم

الاولى تقديم الاسناد لكون على طبق ترتيب السابق واللاحق لمحرره

فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه
ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق
اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او
غير معطوفة والكلام البليغ اما زايد على اصل المراد لفايدة
احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ
او غير زايد هذا كله ظاهر لكن لا طايل تحته لان جميع ما ذكر من القصر
والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة
او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير
ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا
برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب
الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف
القايلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل

ومنهم الجاحظ

صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون
احترز بالاضافة عن صدق المتكلم
لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان
يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما
يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة
التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها
بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق
الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير
مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر
ولو كان خطاء فقول القايل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله
السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم
او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد

قابله النظام من المعتزلة وقدم مذهبه على مذهب الجاحظ مع ان مذهب الجاحظ على ما صرح به مشاركة مذهب الجمهور في انحصار الخبر في الصدق والكذب وعدم الواسطة بينهما

ولو كان خطاء في الموضعين للاشارة الى مادة افتراق الصدق والكذب على مذهب النظام عن الصدق والكذب على مذهب الجمهور

فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه
كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته للاعتقاد والكلام
الحق انه خبر عن رسول الله عليه السلام
في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمه بدليل
قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه
تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته
لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال
بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب
راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع
وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة
ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي
تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد

فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف
او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله
لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان
صادقا في نفس الامر فكانه قيل يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر
الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب
راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي
مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة
اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا

وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص
منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع
والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد
المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد
ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد
اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا
ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلم بالحشر والنشر
على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء
والاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام
غير الكذب لانه قسيمه اى لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب
ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم

على سبيل الكذب منع الخلو ولا شك
ان المراد بالثاني اى الاخبار حالة
الجنة صح

لم يعتقدوه اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا
المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير
الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى
هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق
لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم
يفتر فعبر عنه اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له
لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما
هو اخص منه اعني الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في
نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد

اى انهم يعنون ان زدتم لانه يعني ان زاده وانه تغير الصدق
عدم اعتقادهم صدقه مستلزم لعدم ارادتهم غير الصدق الواسطة
فيكون مستلزما لارادتهم غير الصدق
اعتقادهم عدم صدقه مستلزم لارادتهم غير الصدق
بلا واسطة فيكون اظهر ولا انه عليه

وسوضع كلمه او ما يجرى مجراها الى اخرى بحيث يفيد ان مفهوم احدهما
ثابت لمفهوم الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم
شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند
اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو
عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا
انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات
الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اى من يكون
بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد
لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن فى قوله
تعالى رب انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق
بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه
اى كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة

اولا وقوعها وكونه مقصود للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى وانتفائه
الا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت
لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم
ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى
اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد
الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم
لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التورية
قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من
شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم
حصول صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة

الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفايدتين لعدم جريه على موجب
العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم
التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشي منزلة الجاهل
به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئسما شروا به انفسهم لو
كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشي منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى
وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة
المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن
اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه
لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة
هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم
يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم

والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات
الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب
مترددا في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم
بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد
ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلايل
الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف
حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم
بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد
بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل
عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
موكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون موكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين

الا بطرحه عن مؤكد الحكم

وهي ان واللام واسمية الجملة وتكررها
ونون التاكيد واما الشرطية وحرف التنبيه

فيه اي ح

اي بموكد واحد

فيه ح

خص ذلك الشيخ بالتاكيد بان

تاكيده في صورة التردد فيجب في اصل الانكار بكلام ثم يزداد بحسب ازدياد الانكار

على عيسى قولهم

في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين
تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول
ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها
لانه ابتدئ به من غير سبق تردد وانكار
اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية
بموكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث
اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه
وفيه بحث والجواب مذكور في الشرح
مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال ولا عكس كما في صور
اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال
ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف
مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير
اراد خالي الذهن وان كان اللفظ عاما
السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل

اي الكلام الخبري ١٢

له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر
اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف
الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا
نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا
كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار
المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم
بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق
ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر
شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه
اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا
الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان
لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب

هذا قول حجل بن ابي نضلة ١٢

جمع اعزل وهو الذي لا سلاح معه ١٢

التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار
اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء فكانه رميه من الضعف و
الجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو
على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك
الزحام رميه بانه لم يباشر الشدايد ولم يدفع الى مضايق المجامع
كانه يخاف عليه ان يدس بالقوايم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنايه وضعف بايه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع
المنكر ما ان تامله اي شي من الدلايل والشواهد ان تامل المنكر ذلك
الشي ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا
عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك
المنكر دلايل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون
معه موجودا في نفس الامر وقيل معنى ما ان تامله شي من العقل وفيه نظر

لان المناسب ح ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل
نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك
التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القران بمظنة
الريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلايل الدالة على انه ليس
مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشي
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة
عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما
نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي
مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن
المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قايما

او ليس زيد قايما وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله ما زيد بقايم
وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده
وهو ما لا يكون المسند فيه فعلا او معناه ١٢
ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة
حيوان م
والمجاز صفة الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما
للكلام الثابت [illegible] الا وكذا الاعتراض انما هي حاصله
انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال
اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او
معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل
والظرف الى ما اي شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كا
لفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمروا او المفعول فيما بني له نحو ضُرب عمرو
فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا
دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر هو ايضا متعلق

بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او
معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان
معناه قايم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله
تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض
ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول
ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المومن انبت الله البقل
والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل
والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله
وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن
والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت
اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب

المتكلم

ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جهل علم المخاطب
بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى
ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اى ومن الاسناد مجاز عقلى
ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو
اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل
او معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذي ذلك الفعل او
معناه مبنى له يعنى غير الفاعل في المبنى للفاعل وغير المفعول به
في المبنى للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند
المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند
المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد
غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الربيع البقل
مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده

ومعنى

ومعنى التاول تطلب ما يؤل اليه من الحقيقة او الموضع الذي
يؤل اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان
يكون الاسناد الى ما هو له وله اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل
وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى
يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب
لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل
او المفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل
والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة
واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به يعنى غير الفاعل
في المبنى للفاعل وغير المفعول به في المبنى للمفعول به للملابسة يعنى
لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم

كمرض ومريض

عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية
وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل
لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اذا ملأته وشعر
شاعر فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر بمعنى
المفعول ونهاره صايم فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص
صايم فى النهار والماء جار فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب
وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية
ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع وجرى
الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو
نومت الليل واجريت الانهار قال الله تعالى ولا تطيعوا امر
المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادى اللهم الا ان
يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها

النهر

الشرح وقولنا فى التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل
انبت الربيع البقل رايا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد
وان كان الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده
ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج
ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل
التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض
المص فى المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس فى ذلك من دابه
فى هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل خارج عن
المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير
كر الغداة ومر العشى على المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى
الى كر الغداة ومر الليالى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله
اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التاول

كما يطابق الاعتقاد دون الواقع

مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا
ولهذا اى لاجل مثل قول ابى جل

بدل العشى

بهذا م

الرخ

ح لاحتمال ان يكون هو معتقدًا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل يعني مالم يعلم ولم يستدل بشيء
على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميّز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم ميّز عنه اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو
الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي اي مضيها واختلافها
ابطئ او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر
بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي يستدل على ان اسناد ميّز الى جذب الليالي
مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميّز
عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي امره
وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدي والمعيد
والمنشي والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاوّل انه زمان
او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين

حتى ادراك الفوق فارجع م
بناء على م

او مجازيتهما اربعة لان طرفيه اي المسند اليه والمسند اما حقيقتان
لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض
شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهيج القوى النامية
فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة
اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب
الزمان زمان ازدياد قوتها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن
كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة
او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت
البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز ونحو احيى
الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب
اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او ما في معناه
فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي

الارادية م

في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة
العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت
عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي
فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي
هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب
نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لان سببه
الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما
من الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون
يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل
الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان مثل
فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله
وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض

اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه
وهو لله تعالى حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير
مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده
في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء
نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر
وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب منه صدور
الفعل والترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى
اصلوتك تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن
ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة
لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة
قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من

فعل

جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احدٌ من المحققين والمبطلين
انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك
محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة
اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده
عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه
مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على
استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير
البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى
الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة
لانا نقول لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول
واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز
العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون

الاسناد حقيقة فمعرفته فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه
يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم
اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد نظر وتامل كما في
قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما
اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان
وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب
في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه
ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان
بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض
عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة

متى املت ح

لامتناع صدور الفعل الا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه
الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان
اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان
الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفايها فتبعه المص وظني ان هذا تكلف
والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى السكاكى وقال
الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة
الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر
من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر
المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيا من
اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها
بالذكر وتضيف اليها شيا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية

نثبت بطلانه على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى للانبات يعنى
القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم المساوية
للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا
المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق
وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازى بالذكر وينسب اليه شى
من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر
لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية
صاحبها كما سياتى فى الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على
مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى ان يكون المراد بالفاعل
المجازى هو الفاعل الحقيقى فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها
واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب عيشة راضية وهذا
مبنى على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح

بنائه م

فيه م

الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره
صايم لبطلان اضافة الشي الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد
بالنهار ح فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله
تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون
الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد ح
هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه و
يستلزم ان يتوقف معرفة نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب
المريض وسرتني رويتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله على السمع
من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان
مثل هذا التركيب صحيح شايع واقع عند القايلين بان اسماء الله
تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها
منتفية كما ذكرنا فيتعين كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء

اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه
به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس براوهو
المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة
والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه اي ما
ذهب اليه السكاكي ينتقض نحو نهاره صايم وليله قايم وما اشبه
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب
انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبي عن التشبيه بدليل
انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع ذكر
الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند
اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي اما حذفه قدمه على ساير الاحوال
لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده
وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه
هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به
ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك من اصله
فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان
في الحقيقة ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من
العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث
الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ
اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول
سهر دايم وحزن طويل
عليه بالقراين كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل

الدليلين

ايضاح

للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند
القرينة هل ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقراين الخفية ام لا
او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي
ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تاتي الانكار اي تيسره لدى
الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتاتي لك
ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر
الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما
الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو خالق
لما يشاء فعال لما يريد اي الله والثاني التوطئة والتمهيد لقوله
او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو
ذلك كضيق المقام من اطالة الكلام بسبب ضجر وسامة او
فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه

قيام

ذلک کقول الصیاد غزال ای هذا غزال وکالاخفاء من غیر السامع
من الحاضرین مثل جاء وکاتباع الاستعمال علی ترکه مثل رمیة من
غیر رام او ترک نظایره مثل الرفع علی المدح او الذم او الترحم
واما ذکره ای ذکر المسند الیه فلکونه ای الذکر الاصل ولا مقتضی
للعدول عنه او للاحتیاط لضعف التعویل ای الاعتماد علی القرینة
او التنبیه علی غباوة السامع او زیادة الایضاح والتقریر و
علیه قوله تعالی اولئک علی هدی من ربهم واولئک هم المفلحون
او اظهار تعظیمه لکون اسمه مما یدل علی التعظیم نحو امیر المؤمنین
حاضر او اهانته ای اهانة المسند الیه لکون اسمه مما یدل علی
الاهانة مثل السارق اللئیم حاضر او التبرک بذکره مثل النبی علیه
السلام قایل هذا القول او استلذاذه مثل الحبیب حاضر
او بسط الکلام حیث الاصغاء مطلوب ای فی مقام یکون اصغاء

السامع مطلوبا للمتکلم لعظمته وشرفه ولهذا یطال الکلام مع الاحباء
نحو قوله تعالی حکایة عن موسی علیه السلام هی عصای اتوکؤ علیها وقد یکون الذکر ایضا
للتهویل او التعجب او الاشهاد فی قضیة او التسجیل علی السامع
حتی لا یکون له سبیل الی الانکار واما تعریفه ای ایراد المسند الیه
معرفة وانما قدم ههنا التعریف وفی المسند التنکیر لان الاصل
فی المسند الیه التعریف وفی المسند التنکیر فبالاضمار لان المقام
للتکلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغیبة
لتقدم ذکره اما لفظا تحقیقا او تقدیرا واما معنی بدلالة لفظ علیه
او قرینة حال واما حکما واصل الخطاب ان یکون لمعین واحدا کان
او کثیرا لان وضع المعارف علی ان یستعمل لمعین مع ان الخطاب
هو توجیه الکلام الی و قد یترک الخطاب مع معین الی غیره ای
غیر معین لیعم الخطاب کل مخاطب علی سبیل البدل نحو ولو تری

الواردة

ای ص

نحو هو ضرب

جاءه

اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يزيد بقوله ولو ترى
مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم
فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية
راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب
مخاطب دون مخاطب بل كل من يتاتى منه الرؤية فله مدخل فى
هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف
المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشئ مع جميع مشخصاته لاحضاره
اى المسند اليه بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه
واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن
السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو
راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث يكون لا يطلق باعتبار

هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب
واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة
وبهذه القيود يتحقق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتداء من الاحضار بشرط كما فى المضمر الغائب
تقدم ذكره
والمعرف بلام التعريف العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله
احد فانه اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف
ثم جعل علما لذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم
انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل
منهما كلى انحصر فى فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئى وفيه
حقيقى
نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجمعوا على ان قولنا

لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت
التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية
او كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي
لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا
من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر
كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء
حاتم ويراد لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت
ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على
ما سيجي ولو كان المراد ما ذكروه لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى
كافر او قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما
يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية

اي قول قيل

فعل كذا كناية صحيح عن جهنمي يصلح التعلم له نحو ابو لهب

كذا ه

بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص
المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم
لذيذا نحو قوله تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام
ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو
ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره
في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم
موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون
للمتكلم او كليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح
بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام
وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه نحو وراودته اي يوسف

اي بعد التزام تعريفه لنكتة عامة
في المعارف فلا يرد ان عدم علم
المخاطب بالاحوال المختصة به سوى
الصلة لا يقتضي ايراد المسند اليه
اسم موصول لجواز ان يورد
نكرة ويجعل الصلة صفة له ويقال
رجل كان معنا امس رجل عالم اذ
الشك منهما يفيد ما يفيده الآخر فحرره

والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى
خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا
يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة
عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه
متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة
ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها
وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو
تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه
لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور
ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح
بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من
اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب

على خطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم
ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه
على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقة تقول عملت
هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي
بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه
واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون
جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى
وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه
اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا يجوّز جعل المسند اليه موصولا كما

اى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم
لشانه اى لشان الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع السماء بنى لنا بيتا (للفرزدق؟)
اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من
دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى
عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض (سلمه؟)
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها
وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ
عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى
الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف
فيه او شان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل (نعوه؟)
ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة (نجره؟)

بكوفة الجند غالت ودّها غول فان فى ضرب البيت بكوفة الجند
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال
المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى
كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل الذى
سمك السماء اذ ليس فى رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه
لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف
المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه اى المسند اليه اكمل
تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح
او على الحال فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما
شجرتان بالبادية يعنى يقيمون بالبادية لان فقد العز فى الحضر
او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله
اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله

اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث ينظر فيها اللغة من حيث تبين ان هذا مثلا للقريب
وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا
اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد
الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب
تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو
اهذا الذي يذكر الهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا
لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك
اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة
بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا
كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير

حيث انه

باعتقاده
كذا في

مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة
للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف
على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء
الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلته على عقبه
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه
جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير
اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو
الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب
واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها

على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى
عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة
وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى
حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او
اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر
الذي طلبت امراة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك
الانثى لها اي لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره
صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه و
الذكر اشارة الى ما سبق كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن
التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور

عهدت

وكره

دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب
به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى
نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المراة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من
الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني
يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن
على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل
جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة على ان ليس القصد الى
نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها
في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد
في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى

بالقرائن م

دالة م

الذهن م

كالنكره وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتدا وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما
قال كالنكره لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض
غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية
من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر
الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة
قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم
يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها
الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد
بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى
في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني

او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة
ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى المعرف باللام
المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس
النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه
امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة
من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى
نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل والاستغراق
ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف
نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم

الموقف م

وجه التامل انه ليس المراد بالحصة الفرد وفيما [illegible] بل مجموع [illegible] منها ولو باعتبار وصف اعتباري حتى يتحقق ان الحقيقة مع قيد الحضور حصة فيكون معهودا فلا يحصل الامتياز منه

وفا لاضاعة تا الدنيا حتى قيل المثال مبنى على مذهب المازنى و
جميع هه
الا فاللام فى اسم الفاعل عنده غيره موصولة وفيه نظر لان الخلاف
انما هو فى اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون نحو المؤمن والكافر
غيره هه
والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل فى صورة الاسم
فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق
سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتى
للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين
الا عمروا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره
اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من
والصحيح
الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل
صحة لا رجال فى الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل
فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا فى النكرة المنفية

مسلم واما فى المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق
يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو
ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام
فى هذا المقام فى الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة اعتراض و
هو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده
يدل هه
وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافى بين الاستغراق و
افراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفى
والتعريف انما يدخل عليه اى على الاسم المفرد حال كونه مجردا
عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة
على التشاكل اللفظى ولانه اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند
الجمهور وان كان حكاه الاخفش فى نحو الدينار الصفر والدرهم

البيض وبالاضافة اى تعريف المسند اليه باضافته الى شيء من
المعارف لانها اى الاضافة اخصر طريق الى احضاره فى ذهن
السامع نحو هواى اى مهويّ وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو ذلك
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه فى السجن
والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اى مبعد ذاهب
فى الارض وتمامه جنيب وجثمانى بمكة موثق الجنيب المجنوب
المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر
ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما
لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك فى تعظيم
المضاف اليه عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا او فى تعظيم
المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفى
تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندى تعظيما

للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف
وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها
تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر والمضاف اليه نحو ضارب
زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل
متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا
او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض نحو علماء البلد حاضرون
الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير المسند اليه
فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى القصد الى نوع منه نحو وعلى
ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن
ايات الله وفى المفتاح انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم
او التحقير كقوله له حاجب اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس

على بعض م

مدر
يصدق

اي للممدوح م

عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير
كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر
والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان
وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى الابل
او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان
بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير وهذا ناظر الى التكثير
وذوو ايات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل
نحو حصل لى منه شئ اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه
للافراد او النوعية والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد
الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه او كل نوع من انواع الدواب
من نوع من انواع المياه وهو نوع من انواع النطفة التى تختص

قوله تعالى

جميعا

نحو

بتلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم فاذنوا بحرب
من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير ان نظن الا ظنا اى ظنا
حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق
ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد
الاستثناء المفرغ مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر
للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب
ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى
فى معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله
تعالى ورفع بعضهم درجات اراد محمدا عليه السلم ففى هذا الابهام
من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند
المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق
بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال

نحو

فوق بعضهم

منه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف مبيّنا له اي للمسند
اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى
فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له
ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن
بك الظن كان قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد
والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسندا اليه لانه
اما مرفوع على انه خبر انّ في البيت السابق اعني قوله انّ الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم انّ او بتقدير
اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او
رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر

ولا بعد ان يجعل الوصف اعم من الواحد والمتعدد ١٢

فيحمل ان يجعل مجموع الثلثة صفة واحدة بتاويل الممتد في الجهات الثلاث ١٢

رجل ذو نجدة اي ذو باس وشجاعة ولاقى فلان نجدة اي شدة ١٢

الاشتراك في النكرات معنوي وفي المعارف لفظي وتقليل الاول يسمى تخصيصا وتقليل الثاني يسمى توضيحا على ما اصطلح عليه النحاة ١٢

عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله للتاجر وغيره او لكون الوصف
مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف
اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا
او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس
مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث
وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما
الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم
والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند
اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث
لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن
سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم

لاكن لطف قول المص واما توكيده بعد قوله او تأكيدا ١٢

القايل العلامة الشرازي في شرح المفتاح ١٢

نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري
وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم التجوز
اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا
[محتمل المجاز العقلي والعقلي ومجاز الحذف]
يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او دفع
توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما
[لا فرق بين السهو والنسيان في اللغة فلذا اقتصر على احدهما]
ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم
كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك
جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم
في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان
فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون
الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف

البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير فان الطير
عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجيء عطف
البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة كذلك واما الابدال
منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى
المعمول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا
من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير
وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان
الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة
تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير و
التحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير

القوم اكثرهم فى بدل البعض وسلب زيد ثوبه فى بدل الاشتمال
وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور
اما فى البعض فظاهر واما فى الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل
منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون
مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل
منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث
يطلق ويراد به التابع نحو اعجبنى زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت
زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءنى زيد اخوه بدل غلط
لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل
ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع
فى فصيح الكلام واما العطف اى جعل الشى معطوفا على المسند اليه فلتفصيل
المسند اليه مع اختصار نحو جاءنى زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل

بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا
او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءنى زيد
وجاءنى عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند
اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءنى زيد جاءنى عمرو من غير عطف
فليس بشى اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون
اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز او لتفصيل
روگردانيدن
المسند بانه قد حصل عن احد المذكورين اولا وعن الآخر بعده مع
مهلة او بلا مهلة كذلك اى مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءنى
زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءنى زيد فعمرو او ثم عمرو وجاءنى
القوم حتى خالد فان الثلثة تشترك فى تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على
التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى وحتى على ان اجزاء ما قبلها
مترتبة فى الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل

المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث
انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي
فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او تفصيلهما
معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون
مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن
ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد
على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام الابلغ
ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق
الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث
مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووشي بالمحافظة عليه او رد السامع
عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان
عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب

الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال
لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا
وفي كلام النجاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما
جميعا او صرف الحكم من المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد
بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع
وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع
في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى
صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم
عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون
معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمروا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان
جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل
عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك

وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه متحقق مع ح

من المتكلم او التشكيك للسامع اى ايقاعه فى الشك نحو جاءنى
زيد او عمرو او للابهام نحو انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما
ان فى الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اى تعقيب
المسند اليه بضمير الفصل وجعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به
اولا ولانه فى المعنى عبارة عنه وفى اللفظ مطابق له فلتخصيصه
اى المسند اليه بالمسند يعنى لقصر المسند على المسند اليه لان معنى
قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى
عمرو فالباء فى قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها فى قولهم خصصت
فلانا بالذكر اى ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اى منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين
ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما

يقال

يقال فى اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك
واما تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفى فى
التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام من
اى جهة وباى سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه
الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون
فى الذكر ايضا متقدما ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل
اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة
العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان
فى المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله والذى حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد يعنى تحيرت الخلايق فى المعاد الجسمانى
والنشور الذى ليس بنفسانى بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف
الناس فداع الى ضلال وهاد يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم

لا يقول به وأما لتعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة

أو للتطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح

في دار صديقك لتعجيل المساءة وأما لإيهام أنه أي المسند إليه لا يزول

عن الخاطر لكونه مطلوبا أو أنه يستلذ به لكونه محبوبا وأما لنحو ذلك مثل

إظهار تعظيمه أو تحقيره وما أشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند

إليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي أي قصر الخبر الفعلي عليه إن ولي

المسند إليه حرف النفي أي وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا قلت هذا أي لم

أقله مع أنه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره

على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك

لأن التخصيص إنما هو بالنسبة إلى من توهم المخاطب اشتراكك معه أو — في توارد

انفرادك به دونه ولهذا أي ولأن التقديم يفيد التخصيص ونفي الفعل

عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما أنا قلت ولا غيري لأن مفهوم ما أنا قلت — هذا مع

ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان

ولا ما أنا رأيت أحدا لأنه يقتضي أن يكون إنسان غير المتكلم قد رأى

كل أحد من الناس لأنه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في

المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص

المتكلم بهذا النفي ولا ما أنا ضربت إلا زيدا لأنه يقتضي أن يكون إنسان

غيرك قد ضرب كل أحد سوى زيد لأن المستثنى منه مقدر عام وكل ما

نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر إن عاما

فعام وإن خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح

وإلا أي وإن لم يل المسند إليه حرف النفي بأن لا يكون في الكلام حرف

النفي أو يكون حرف النفي متأخرا عن المسند إليه فقد يأتي التقديم للتخصيص

ردا على من زعم انفراد غيره أي غير المسند إليه المذكور به أي بالخبر الفعلي

أو زعم مشاركته أي مشاركة الغير فيه أي في الخبر الفعلي نحو أنا سعيت

في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم
مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على
تقدير كونه رداً على من زعم انفراد الغير نحو لا غيري مثل لا زيد ولا
عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر
عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه رداً على من زعم المشارك
نحو وحدي مثل متفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على
ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة
خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع
دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل
وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي
التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي
قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية

الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من
تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واختصر المص على مثال التقوي
ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله
وكذا من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ انت
او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا
وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد
الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا الذي ذكر من التخصيص تارة والتقوي
اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم
تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون
تخصيص الجنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس
حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا و
الاثنين ان كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة

يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت

ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد
فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلايل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة
والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه
اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص
لكن خالفه في شرايط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي
فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان
الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب
السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع عنه مانع وان كان
معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي
وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا
اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي
المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت

فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا
وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين
احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل
مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا التقوي
سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير
اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره
ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا
للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي
واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا
هذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى
الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل

رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير
في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو
فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي
التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا
في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدا
بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدا من غير اعتبار التخصيص فلزم
ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف ثم قال
السكاكي وشرطه اي وشرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار
التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني
على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امراة او لا رجلان دون قولهم
شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول
يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون

الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن
مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا
الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ
قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه
اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع
شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل فيكون المعنى
شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع
انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع
التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا
بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي
تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم

عبارة هذا لا يصح حصر افادة تقديم المنكر
المبني عليه الفعل في افادة تخصيص
الجنس وافادة تخصيص الواحد [illegible]
۸۲

الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فی ان یقال فی نحو
زید قام انه کان فی الاصل قام زید فقدم زید وجعل مبتدا کما قال
فی جرد قطیفة ان جردا کان فی الاصل صفة فقدم وجعل مضافا و
امتناع تقدیم التابع حال کونه تابعا مما اجمع علیه النحاه الا فی العطف
فی ضرورة الشعر فمنع هذا مکابرة والقول بان حالة تقدیم الفاعل
لیجعل مبتدا یلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن
التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصیص فی نحو
رجل جاءنی لولا تقدیر التقدیم لحصوله ای التخصیص بغیره ای بغیر تقدیر
التقدیم کما ذکره السکاکی من التهویل وغیره کالتحقیر والتکثیر والتقلیل
والسکاکی وان لم یصرح بان لا سبب للتخصیص سواه لکن لزم ذلک
من کلامه حیث قال انما یرتکب ذلک الوجه البعید فی المنکر لفوات
شرط الابتداء ثم لا نم امتناع ان یراد المهر شر لا خیر کیف وقد قال

الشیخ عبد القاهر قدم شر لان المعنی ان الذی اهره من جنس الشر
لا من جنس الخیر ثم قال السکاکی ویقرب من قبیل هو قام زید قائم
فی التقوی لتضمنه ای لتضمن قایم الضمیر مثل قایم فیحصل للحکم تقوی و
ای شبه السکاکی مثل قایم المتضمن للضمیر بالخالی عنه ای عن الضمیر
من جهة عدم تغیره فی التکلم والخطاب والغیبة نحو انا قایم وانت
قایم وهو قایم کما لا یتغیر الخالی عن الضمیر نحو انا رجل وانت رجل و
هو رجل وبهذا الاعتبار قال ویقرب ولم یقل ونظیره وفی بعض النسخ
وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا علی تضمنه یعنی ان قوله یقرب مشعر
بان فیه شیا من التقوی ولیس مثل التقوی فی زید قام فالاول
لتضمنه الضمیر والثانی لشبهه بالخالی عن الضمیر ولهذا ای ولشبهه
بالخالی عن الضمیر لم یحکم بانه ای مثل قایم مع الضمیر وکذا مع فاعله الظاهر
ایضا جملة ولا عومل قایم مع الضمیر معاملتها ای معاملة الجملة فی البناء

في مثل رجل قايم رجلا قايما رجل قايم وهما يرى تقديمه اي من المسند اليه
الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود
من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان
آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية
النقط الواو والواصلة بدل او والفاصلة
لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به فاذا يرى التقديم في مثل
هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما بهذين
التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم
لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم
وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد
الاستعمال الا على التقديم نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند

البلوغ

اي رجح

من التقديم

اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال
على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي
القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل
انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد
عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول
وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح
التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس
وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة
خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة
التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها
بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب
وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على

معنى

كية افراد الموضوع مع ان الحكم على ماصدق عليه الانسان واذا كان
انسان لم يقم موجبة مهملة تجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية
عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في
الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم
من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام
عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه
الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن
الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن
كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي
الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام

عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم
عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس واما في
صورة التاخر فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد
نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان
المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة
في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي
الحكم عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد معنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام من جملة الافراد ليكون كل
لتاسيس معنى آخر وذلك لان كلا في هذا المقام لا يفيد الا احد
المعنيين وهما سلب العموم وعموم السلب فعند انتفاء احدهما ثبت

على التاكيد

في قوله لورود موضوعها على التوقيت دون التعليل وجعله قيدا للحكم

السالبة المهملة في قوة السالبة الكلية ... عندهم ... موضوعه ... المحمول

الا في ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي

الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب

ان ينعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه

نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة

المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة

المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل

وهو لفظ الانسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد

نفيه بحيث

اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون

اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل

من الاسناد الى الانسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا الا ان التاكيد

يؤكد

لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى

انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له ولو حاصل

هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه

قبل كل كان كل تاكيدا ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد

التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان

حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وح متوجه ما اشار اليه بقوله ولان

ومنع آخر بعد تسليم

الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت

النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني

اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان

نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان

هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب

مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا

بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم

انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه

لا شك ان لفظ كل سور لا محكوم عليه
غاية الامر ان اعراب المحكوم عليه
انتقل اليه ضرورة الا ترى ان
لام الاستغراق مثل كل في الحكم
المذكور مع امتناع كونه محكوما عليه
وانما المحكوم عليه هو مدخوله بلا
ارتياب ١٢

يقم به

بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة
تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم انسان على هذا المعنى التزام ولان النكرة
المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره
هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد
والبيان لا بد له من مبين ولا محالة هنا شئ يدل على ان الحكم فيها على
كمية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها
مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في
حيز النفي بان اخرت عن اداته اي النفي سواء كانت معمولة لاداة
النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح
بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة
للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول

في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفنا على اخرت بمعنى وجعلت معمولة
لان التاخر عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخص التاخير
بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال و
المعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او
غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم
في الفاعل وقدم التاكيد لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في
المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم
آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي
الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او
الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل
او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف
به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك

اي على كل واحد من تقديري العطف ١٢

الاولى ثبوت الكلام لتعلق الخبر الى ١٢

بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم
اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب
كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم يكن داخلة في حيز
النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي
كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي
عليه السلام لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت
الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن قال م
هذا قول النبي عليه السلم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على
شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين
وقد يتعد بينهما جميعا تخطئة ... اعتقاد احد الامرين فقط ١٢
او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن
احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي عليه السلم كل ذلك لم يكن قال له
ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان ثبوت البعض انما ينافي النفي

اي قول ابي النجم ١٢

فان النصب على تقدير مفعولية كله للفعل المنفي فيكون لفظة كل داخلة في حيز النفي حيث كانت معمولة للفعل المنفي فيفيد نفي العموم لا عموم النفي الذي قصده ابن ١٢

عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله
الاولى تركه عمدا وعطف قوله على قوله البيت ١٢
قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع
اي ذنوبا بقرينة قوله كله ١٢
شيا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره
اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي بيانه هذا الذي
ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة
كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف
مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم
رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير
عايد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول

الظاهر هو الكلام حيث قال بتقديم المسند ولم يقل تاخير المسند اليه اذ تاخير المسند اليه ليس من مقتضيات المقام بل من لوازم مقتضياته ... فان الكلام ما يقتضي تقديم المسند وهو مقتضي لتاخير المسند اليه فتامل ١٢

من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف واما من يجعله مبتدا
ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عايدا الى المخصوص
وهو متقدم تقديرا ويكون افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا
من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو
او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا
خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال
على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير
فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر
في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجي على عقبه
في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير
معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى
فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز

التزام ع

من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان
السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق التشوق
والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله
كم عاقل عاقل هو وصف لعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي
طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حايرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها
زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى
حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا
فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية

ازاله

بتميزه ليرى السامعين ان هذا الشى المتميز المتعين هو الذى له
الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حايرة و العالم زنديقا فالحكم البديع
هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم
عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر
او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اى بلادة
السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او كمال فطانته بان غير المحسوس عنده
بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه و عليه
اى على وضع اسم الاشارة موضع الضمير لادعاء كمال الظهور من
غير هذا الباب اى باب المسند اليه قوله تعالى تعاللت اى اظهرت العلة
و المرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى
بالعظم بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى

النحو بر نسخة

ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس و ان كان المظهر الذى وضع
موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اى جعل المسند اليه
متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه
ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن و نظيره اى نظير قل هو
الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره
اى من غير باب المسند اليه و بالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه
اى القرآن و بالحق نزل حيث لم يقل و به نزل او ادخال الروع عطف
على زيادة التمكن فى ضمير السامع و تربية المهابة و هذا كالتاكيد لادخال
الروع او تقوية داعى المامور و مثالهما اى مثال التقوية و ادخال
الروع مع التربية قول الخلفاء امير المومنين يامرك بكذا مكان انا
آمرك و عليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور
من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله

التمكن

التمكين

التمكن

اى مايكون داعيا لمن امرته
بشى على الامتثال والاتيان

حيث هو

ثم يقل على لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته
على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او
الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي
اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع
واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام
من الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا
القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح
بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه
او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر
ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم
من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء

فان تغفر فانت لذاك اهل
وان تطرد فمن يرحم سواكا

المعاني التفاتا مأخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبا
لعكس كقول امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى
الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة مثل التكلم
والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي
بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف
ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا
انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك
نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي
جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا
والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات
بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون

قد عبّر بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبّر
عنه بطريق فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند عندهم
الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات
من التكلم الى الخطاب وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون
ومقتضى الظاهر واليه ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون
لكن لما عبّر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجرا باقى الكلام
على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على
المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من
الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب بك قلب فى الحسان
طروب ومعنى طروب فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا

منهاج

عندهم مرجح

بكت

تيطلق بقولهم

فى مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب
وكاد يتصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان
اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى
التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله
الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية
على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدايد فراقها او على
انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد
شطّ اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال
المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعادات كان
الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد
يعود اى عادت عواد وعوايق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه
قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم

قد عبر بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر
عنه بطريق فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند
الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات
من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
ومقتضى الظاهر واليه ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون
لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام
على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على
المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من
الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب بك قلب في الحسان
طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا

منها ع
عندهم موجه
بكت هم
تيعلق بقوله هم

في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب
وكاد ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان
اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى
التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله
الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية
على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على
انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد
شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال
المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن
الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد
يعود اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه
قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم

الى البديع

في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة
الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
ومقتضى الظاهر ساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى
بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى
مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي حسن
الالتفات ان الكلام اذا نقل عن اسلوب الى اسلوب كان ذلك
الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان
لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد
يختص مواقعه بلطايف غير هذا العام كما في سورة الفاتحة فان
العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه
محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من

تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر
الى خاتمتها اي خاتمة الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة
انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على
الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على
التعميم فح يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال
عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف
مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد

اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه
ذلك التحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد
عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال ومن
خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر الى
المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء
فى بغير للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه
بسبب انه حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف
مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها
للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة
كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون
الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول
قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير

خلاف مقتضى

بجعل كلامه

هذا مقول قول الحجاج

مثل الامير حمل على الادهم والاشهب صح

ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى
غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى
غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده اى من كان مثل الامير فى السلطان
اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد
اى يعطى من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف
على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة
غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى
بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت
للناس والحج سألوا عن السبب فى اختلاف القمر فى زيادة النور
ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة
بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع

الامير

وقال الحجاج له ثانيا انه اى الادهم حديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فحمل الحديد ايضا على خلاف مراده

بعض العلماء

والسّاجد ومحالّ الديون وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك
للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا
ممن يطّلعون بسهولة على دقايق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض ونحو قوله
تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا
ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد
بها الا ان يقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن
المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور
ففزع من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير
عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان
يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم
مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمي الفاعل

والمفعول قد يكون بمعنى الحال الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل
الوضع فيكون كل منهما ههنا فى موقعه واردا على مقتضى الظاهر والجواب حسبه
ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق
مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب
وهو ان يجعل احد جزئى الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت
الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب
وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده
غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق
انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل
كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة متلونة بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه اي
جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف
اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى

كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة
في وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه به لون الارض
في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا
لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان مقتضم
جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين بالتبن
والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت و
لقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا
يتضمنه قولك كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من
العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه
كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

اما تركه فلما مر
في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار
بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس ونقط البيت

خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع
ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان
وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا
او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا
على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو
ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون
مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها
وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكرنا اي نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس
وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث

من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اى موجود او حاضر
او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك محذف لما مرّ مع اتباع الاستعمال
لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قراين
تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد
بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان فى
السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا فى الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة
ارتحالا والمسافرون قد توغلوا فى المضى لا رجوع لهم فحذف المسند
يعني فرو رفته اند
الذى هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين
اعنى العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف فى مثل انّ مالاً وانّ ولداً وقد وضع سيبويه فى كتابه
لهذا بابا فقال هذا باب انّ مالاً وانّ ولداً وقوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزاين رحمة ربى فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل

ونحن على اثرهم عن قريب يعني بعد ازمان

بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن
العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على
ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما
سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند
او المسند اليه اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل ففى الحذف تكثير
الفايدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه
يكون نصا فى احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى
كوقوع الكلام جوابا لسوال محقق نحو ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام
عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سوال محقق و
الدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن

تملكون نحو

عن هم

خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على
محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه
قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان
ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط
الذي يأتيك بالليل للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب
غير مخفف كردن
والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقح وما
متعلق بمختبط وما مصدرية اي يسأل من اجل اذهاب الوقائع
او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله اي رجحان
نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع
مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل
اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما

تطليح من بعيد

قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى
المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر
اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو
يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي
ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا
بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه
واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع
عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او
لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد
واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي

اقيم

الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد
قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قايم فليس بمفيد للتقوى بل قريب
من زيد قام فى ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى معناه مع
عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب
التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارفا و
نقول ان تقوى الحكم فى الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو
زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببى ولا مفيد للتقوى ومع
هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى وما انا
فعلت هذا عند قصد التخصيص قلنا سلمنا ان ليس القصد فى هذه
الصور الى التقوى لكن لا نم انها لا تفيد التقوى ضرورة حصول
تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند
يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد فى جميع صور تحقق

هذا المعنى ثم السببى والفعلى من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث
سمى فى النحو الوصف بحال الشئ نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف
بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى فى علم المعانى
المسند فى نحو زيد قام مسندا فعليا وفى نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا
وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المص فى بيان
المسند السببى بالمثال وقال والمراد بالسببى نحو زيد ابوه منطلق و
كذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببى بجملة علقت على مبتدا
بعايد لا يكون مسندا اليه فى تلك الجملة فيخرج المسند فى نحو زيد منطلق ابوه
لانه مفرد وفى نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعايد
وفى نحو زيد قام وزيد هو قايم لان العايد فيهما مسند اليه ودخل فيه
نحو زيد ابوه قايم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمروا
فى داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التى وقعت خبر مبتداء

ولا يفيد التقوي والعمده فى ذلك تتبع كلام السكاكى لانا لم نجد هذا
الاصطلاح لمن قبله واما كونه اى المسند فعلا فللتقييد اى تقييد المسند
باحد الازمنة الثلاثة الماضى وهو الزمان الذى قبل زمانك الذى
فيه والمستقبل وهو الزمان الذى يترقب وجوده بعد هذا الزمان
والحال وهو اجزاء من اواخر الماضى واوايل المستقبل متعاقبة من
غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفى وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد
الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه بقرينة خارجة كقولنا زيد قايم الآن او امس او غدا
ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير
قار الذات اى لا يجتمع اجزاوه فى الوجود والزمان جزء من مفهوم
الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد
واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ

هو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت
فيه وقايع قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي
شهر بذلك وعرف يتوسم اى يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اى المسند اسما فلافادة عدمها اى عدم
التقييد المذكور والتجدد يعنى لافادة الدوام والثبوت لاغراض
تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها
المضروب وهو منطلق يعنى ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دايما قال
للشئ الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء
انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض فى زيد منطلق لاكثر من اثبات
الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما
غيرهما يشبهه من اسمى الفاعل والمفعول ونحوه بمفعول مطلق او به او فيه
او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة

لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة
كما يظهر بالنظر الى قولنا شئ ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التورية
سنة كذا فى بلد كذا ولما استشعر ههنا سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقيد به ليس لتربية الفايده لعدم الفايدة بدونه اشار
الى جوابه بقوله والمقيد فى نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان
منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا
قلت زيد منطلق فى الزمان الماضى واما تركه اى ترك التقييد فلما
نع منها اى من تربية الفايده مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة
ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم
العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اى الفعل بالشرط مثل
اكرمك ان تكرمنى او ان تكرمنى اكرمك فلاعتبارات وحالات
تقتضى تقييده به لا تعرف الا بمعرفه ما بين ادواته يعنى حروف الشرط

المدة ...

واسماءه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل فى علم النحو وفى هذا
الكلام اشارة الى ان الشرط فى عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل
المفعول ونحوه فقولك ان جئتنى اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياى ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية
بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتنى اكرمك وان كان
انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا
من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما
الخبر مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثانى للاول فانما هو اعتبار
المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار
اهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت من اوقات طلوع الشمس
والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين

تكرمنى ازد
اكرامك ...

الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم
به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا
في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان
واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا
يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه
فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع
وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه
مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي
ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع
به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ
الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى
معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب

او ذا في جزم في التاويل به

والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان
تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا
بموسى ومن معه من المومنين فجيء في جانب الحسنة بلفظ
الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع
به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس
كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة
بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل
على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما
اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول
ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري
الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل

فيتجاهل خوفا من السيدة

مع علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يوذي اباه ان كان اباك
فلا توذه او التوبيخ اي بتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام
لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط
كما تفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم
فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا
اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا
ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل
الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة على
ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال
والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله

قوله ثم م

فان الشرط وهو كونهم مسرفين امر

منزلة ما لا يقطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد
التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان
القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا او
قوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون
لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف
الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث
وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل
في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب
في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد

[illegible]

كما كان في المخاطبين من يعرف الحق كان فيهم من لا يعرف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والزجاج على ان لا تغليب كان الى معنى الاستقبال لقوة
دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصح استعمال ان مهنا بل لا بد
من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط
قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت
والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا و
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب
واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين
غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة
اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث
لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم
تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون
بياء الغيبة لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما

مظهر لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على
جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه
كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب
احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له
في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من
قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست
صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين
من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر الكلمة
دون المادة
واللفظ بالكلية ولكونهما (ولكون خ) اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون
الجزاء بغيره هو حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على
معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال
ولا يجوز ان تعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في

الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر
فقد علقت الحرية فى هذه الحال على دخول الدار فى الاستقبال وكان كل
من جملتى كل من ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما
الشرط فلانه مفروض الحصول فى الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما
الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط فى الاستقبال ويمتنع
تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل فى المستقبل ولا يخالف
ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فايده وقوله
لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية
او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى الآن
فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياى الآن فاعتد
باكرامى اياك امس وقد يستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا مطردا
مع كان نحو وان كنتم فى ريب وان كنتم فى شك كما مر وكذا اذا جى

بها فى مقام التاكيد وبعدوا والحال المجرد للوصل والربط دون
الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفى غير
ذلك قليلا كقوله فيا وطنى ان فاتنى بك سابق من الدهر فلينعم
لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول
عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل
لقوة الاسباب المتآخذة فى حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال
انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف
على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل
لابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل على ما اشار اليه فى اظهار الرغبه باوة
ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل
فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة فى وقوعه اى وقوع
الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل

ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما فاشار اليه بقوله فان الطالب
اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي
ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي
وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد
قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم
يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه
انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدة
في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني اذا اردن العفة فالمولى احق انتهى ح
احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر

والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر
يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى
احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من
قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي عليه السلم
وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول
والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن
لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه
على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي
والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت

في التعريض لاني استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض
قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان
يقال واليه أرجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن
هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو
المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو
اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف
على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي
على قبول الحق لكونه اي لكون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث
لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون
الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا تقول في الماضي مع القطع بانتفاء
الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني اكرمتك معلقا الاكرام

بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني
اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب
انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب
بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء
المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس
لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول
لامتناع الثاني الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون
العكس واستحسن المتاخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول
ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير
عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض

قلنا التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه
يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء
السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء السبب او اللازم بل معناه انها
للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى
لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء
الجزاء ما هي الا يرى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو
لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان
وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجئ قال الحماسي ولو طار ذو
حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس سبب

الدولة انقلاب الزمان وعطف [illegible]

انه لم يطر ذو حافر وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم
رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة
للزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء
الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في
الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على
هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض و
تحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام
مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في
الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا
لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته
ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فاني اباهي بكم

اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي
المضي فلا يعدل في جملتيها ٣

نحو كونوا الدولة المكرزا ٣

الأمم يوم القيامة ولو باسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في
كثير من الامر لعنتم اي لو وقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما
مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع
استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه
يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان
امتناع عنتكم بسبب الاستمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع
المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي فالداخل
عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد
الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه كقوله تعالى
وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى
الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء
وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لتعميم

لانه افاد التاكيد والدوام معا

لمحمد عليه السلام او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها
حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة
الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة
انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ
المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رايت اشارة
الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل
قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل
عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم
ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد ربّ المكفوفة بما يجب

ان يكون ماضيا لانها للتعليل في الماضي ومعنى التعليل ههنا انه يدهشهم
اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل
هي مستعارة للتكثير او التحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو للتمني
حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو
ولو ترى اما لما ذكروا اما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين
على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي هو من شانه
ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته او فظاعته او نحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل
الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة

اي صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية
المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي المسند تنكيره
فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك
زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ
محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما
تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو
زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان ازدياد الخصوص
يوجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال
ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع
ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده و
الوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه

اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك
تقييد المسند لمانع من تربية الفايدة واما تعريفه فلافادة السامع
حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف
المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند
معرفة في الجملة الخبرية باخر مثله اي حكما على امر معلوم بآخر مثله في كونه
معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب
هو المنطلق ويختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على
حكما كذلك اي على امر معلوم باخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ
والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فايده مجهوله لان
العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر
نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار
تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان زيد اخوك انما يقال

نحوه

لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا
بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره
بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار
العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة
والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى
معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب
ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي عكس
المثالين المذكورين هو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في
التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف
السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايتهما كان بحيث يعرف
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان
تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه تجعله مبتدأ

فانك لا تقول غلام زيد الا لغلام معهود بين
المتكلم والمخاطب باعتبار تلك النسبة
لا لغلام من غلمانه ٤ ٤ ٤ ٤

وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث ...

به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او انتفايه عنه يجب ان تجعله
مبتدا او ايهما كان بحيث ان توخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا
عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه و
اردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاله ولا
يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح
زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا غابها الرماح و
جمع اسد بيشه
لا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد
قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع
اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع
عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة

على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور
على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا
والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف
او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في
البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتتبع تراكيب البلغاء وقوله وقد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد
لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك
الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى هاهنا على القصر
وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد
المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته
على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر

نسبي لان معنى المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات
هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا وهذا راي الامام
الرازي قدس الله سره ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة
صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها
والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة للتقوي
نحو زيد قام او لكونه سببيا مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي
في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدا لكونه
مبتدا يستدعي ان يسند اليه شي فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند
الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير
او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان
لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى

المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا
الى ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما
على ما ذكره الشيخ في دلايل الاعجاز هو ان الاسم لا يؤتى به معرى
عن العوامل الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد
فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له
وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس
وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام
بالشي بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك
يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه زيد ضربته
وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر
ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما
صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي

على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة
للسببية او للتقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها
فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها
لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل
هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون
مفردا ويرجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار
اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف
اي من مواقعها
مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان
الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده
واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه
واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند

على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي هو انه مقصور على التميمية
لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها
غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس مقصورا
عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت
المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة
لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي
في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور
الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور
على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم
ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم
الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي
لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى وجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة

دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص
لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في قوله تعالى لا ريب
فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر
كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال
في سائر كتب الله لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه
عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي
المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من
اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى وبالنظر الى انه
لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة و
جهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المتقدم

طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق
يعني صار مضيا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير
المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة
هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتأخر وهو قوله شمس الضحى وابو اسحق
والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله
يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق
وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند
اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند لان كل فعل مسند
دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف

لا يعبأ بالافعال المكفوفة بما
نحو قلما يكون لندرتها وقلتها

[illegible]

فانه لا يجري في الحال والتميز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان
يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند
اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص
بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات
بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه
بفتح اللام او كسرها والمحققون على الكسر
الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل
لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث
ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في
ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل
او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما

[illegible]

اما الفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما المفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة
وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته
في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك
لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول
لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه
مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه
وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول
لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار
بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينتقض غرض المتكلم
فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء

مطلقا

ذلك

لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غيرالذي امر

لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وسواى هذا القسم الذى نزل منزله

اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار

عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى

عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه اى على

ذلك المفعول قرينة او لا يجعل كذلك الثانى كقوله تعالى قل هل

يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى من يوجد له حقيقة العلم (والمعنى لا يستوى ح)

ومن لا يوجد وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما

بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان

المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلم المومن غر كريم والمنافق

خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة

ايهام ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين (فردمة)

على الآخر ثم ذكر فى بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس

الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى

يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور فى

افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة

الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على

الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل

الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام

خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهانى

افاد المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه (ذلك فى)

مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون

آخر وتحقيقه ان معنى يعطى ح يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام

الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على استغراق الاعطاءات وشمولها

مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة
التعميم ينافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار
عموم ولا خصوص لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا
في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير
مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم
نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا
بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون
ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة
الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا ونصب عطف على
يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى
منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم

المنصوب قبله

اي يصدر

اي يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم
جعلهما كنايتين من الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص
هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية
آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة
على ان آثاره واخباره قد بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث
يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راي ويسمعها كل واع بل لا ينظر الرائي الا
تلك الاثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم
واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض
عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث
يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل
ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي

المسند اي فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول
غير مذكور وجب التقدير بحسب القراين الداله على تعين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه
مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم
الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والاراده ونحوهما
اذا وقع شرطاً فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم
يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم
اجمعين اي لو شاء هدايتكم فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك
شيا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جي بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيه به غريبا
فانه لا يحذف كما في نحو قوله ولو شيت ان ابكي دما لبكيته عليه
ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيه ببكاء الدم غريب

لهداكم اجمعين

عنه

اي ساحة الصبر والبكاء

فذكره ليتقرر في نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق
غير تفكري فلو شيت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك
فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه
صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد ولو شيت ان ابكي
تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شيت بكيت
تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن
من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه
اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شيت
البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج
منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء
مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى
التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شيت ان تعطي

لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي
تفكرا بكيت تفكرا

وربما اعطيت دره من كذا في دلائل الاعجاز وتماشاه في هذا المقام
من سوء التفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد
ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما
حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر
فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب
هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى عند التأمل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير
التفكر فافهم واما الدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان
ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث
يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم خبرية ومميزها قوله من تحامل
قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان

بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز
محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء
عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا وسورة ايام اي شدتها وصولتها
حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما
توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم
وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره
اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على
الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي المفعول
حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا
فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا
فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني
ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف

مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في
التادب معه حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلب فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد
كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم
وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت
الاختصار ح وعليه اي وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد
قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلم اي جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر
معه فايدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو
تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة
دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم
ومع هذا جار في ساير الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت

اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى رب
ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع
الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا
وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف المفعول او لم يحذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله
تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك
وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول
كقول عايشة رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي عليه السلام
ولا راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره
ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله
اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك

زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد
انه غير زيد واخطا فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت
لا غيره وقد يكون لرد الخطا في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت زيدا او عمرا او تقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في وغيرهما
نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة
الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطا في تعيين المفعول
مع الاصابة في وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت اعتقاد
ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى
الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا
لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت
ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته
لان مبنى الكلام ليس على ان الخطا واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده

الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطا في تعيين المضروب فالصواب حين اعتقد انه زيد فرده بلا عمرو
ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بان يقال ما زيدا ضربت عمرو
بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص
اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كا
لتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل
للمعنيين والرجوع في التعيين الى القراين وعند قيام القرينة على التخصيص التخصيص ومجرد التاكيد
يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما
نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا الاختصاص لامتناع ان يقدر الفعل
مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل
التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم
للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد
وعمرو ثم سالك سايل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا

ولان التقديم الضروري حاصل فيه فقط فروده
لا للغرض فالتقديم المفيد للاختصاص
ما يكون لغرض التقديم بل
كان حقه التاخير

[illegible]

فاكرمته فليتامل وكذلك اى ومثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص

قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان

وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفى المسجد صليت وتاديبا ضربته

وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم

المفعول ونحوه فى اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما

قال غالبا لان اللزوم الكلى غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر

كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة

الشعر والسجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم

فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين

وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن

كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند

من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم للتقديم

غيره

بان

غالبا يقال فى اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة و

الاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا

نستعين غيرك وفى لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره

ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع صور التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتماما

بالمقدم لانهم يقدمون الذى شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر

المحذوف فى بسم الله موخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص

الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم

اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام

والرد عليهم واورد اقرا باسم ربك يعنى لو كان التقديم مفيدا للاختصاص

والاهتمام لوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله

تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها

اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض

وان كان ذكر الله اهم باعتبار نفسه هذا جواب الكشاف وبانه
اى وبان اسم ربك متعلق باقرا الثانى اى هو مفعول اقرا
الذى بعده ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير تعديته الى
مقروء به كما فى فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى
معمولات الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقدم
على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل فى
نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة فى الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما قال
فى نحو ضرب زيد عمرا لان فى نحو ضرب غلامه زيدا مقتضيا للعدول
وكذا فى نحو ضربنى زيد
عن الاصل والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم
لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء او لان ذكره
اى ذكر ذلك البعض الذى يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون
الاصل التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية

اعتبارية

للتقديم

للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا
لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغى ان يفسر وجه العناية بشئ ويعرف له معنى وقد ظن كثير من
الناس انه يكفى ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين
كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتبار المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجى فلان لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان فى التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو قوله تعالى
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل
فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اى يكتم ايمانه من آل
فرعون فلم يفهم انه اى ذلك الرجل كان منهم اى من آل فرعون والحاصل
انه ذكر الرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى

لیلا یتوهم خلاف المقصود او لان فی التاخیر اخلالا بالتناسب لرعایة
الفاصلة نحو فاوجس فی نفسه خیفة موسی بتقدیم الجار والمجرور والمفعول
علی الفاعل لان فواصل الآی علی الالف القصر فی اللغة الحبس وفی
الاصطلاح تخصیص شیء بشیء بطریق مخصوص وهو حقیقی وغیر حقیقی لان
تخصیص الشیء بالشیء اما ان یکون بحسب الحقیقة وفی نفس الامر بان لا یتجاوز
الی غیره اصلا وهو الحقیقی او بحسب الاضافة الی شیء آخر بان لا یتجاوزه
الی ذلک الشیء وان امکن ان یتجاوزه الی شیء آخر فی الجملة وهو غیر حقیقی
بل اضافی کقولک ما زید الا قائم بمعنی انه لا یتجاوز القیام الی القعود
لا بمعنی انه لا یتجاوزه الی صفة اخری اصلا وانقسامه الی الحقیقی والاضافی
بهذا المعنی لا ینافی کون التخصیص مطلقا من قبیل الاضافات وکل منهما
ای من الحقیقی وغیره نوعان قصر الموصوف علی الصفة وهو ان لا یتجاوز
الموصوف من تلک الصفة الی صفة اخری لکن یجوز ان یکون تلک الصفة

لموصوف آخر وقصر الصفة علی الموصوف وهو ان لا یتجاوز الصفة
من ذلک الموصوف الی موصوف آخر لکن یجوز ان یکون لذلک الموصوف
صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنویة اعنی المعنی القائم
بالغیر لا النعت النحوی اعنی التابع الذی یدل علی معنی فی متبوعه
غیر الشمول وبینهما عموم من وجه لتصادقهما فی مثل اعجبنی هذا العلم
وتفارقهما فی مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو ما زید الا
اخوک وما الباب الا ساج وما هذا الا زید فمن قصر الموصوف
علی الصفة تقدیرا اذ المعنی انه مقصور علی الاتصاف بکونه اخا کذا و
ساجا وزیدا والاول ای قصر الموصوف علی الصفة من الحقیقی
نحو ما زید الا کاتب اذا ارید انه لا یتصف بغیرها ای غیر الکتابة
وهذا لا یکاد یوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشیء حتی یمکن اثبات
شیء منها ونفی ما عداها بالکلیة بل هذا محال لان للصفة المنفیة نقیضا

وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا الكاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان
لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على
الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على ان الحصول المعين
مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير
المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا
زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في قصر الغير الحقيقي فلا
يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار
مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد
والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون
صفة اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي
تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوز

عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه
باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من
الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بدون
دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر
فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولك ما زيد الا الكاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما
كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم
من الواحدة وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام
على مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال
لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على
الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء

يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ١٢

مكان شي والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ونعني بالاول التخصيص بشي
دون شي من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد
في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في
قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب
من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد
من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص
بشي مكان شي من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس
الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد
اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد
ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب

او تساويا

او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ
الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى
عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر
الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد
ان الشاعر زيدا او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر
قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص
بشي دون شي قصر افراد والتخصيص بشي مكان شي ان اعتقد
المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه
نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شي بشي مكان شي آخر
فلا يخفى ان فيه تخصيص شي بشي دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم

لمن تردده بين القيام والقعود تخصيصه بالقيام دون القعود
ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشي دون شي مشتركا بين قصر الافراد
والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص بشي مكان شي
قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي
الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون
الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما
اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا
او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال
هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس
بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر

دالخ

والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص
لا يقال هذا شرط للحسن والمراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا
نقول اما الاول فلانه لا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي
بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره فيكون هذا الاشتراط
ضايعا وايضا لم يصح وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون
اي في الايضاح ١٢ في قصر القلب تنافي الوصفين
في اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر
التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال
يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر
طرق في المذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة
ههنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة
افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل به لان اولهما

الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني
بالعكس وقلبا زيد قايم لا قاعد وما زيد قايم بل قاعد فان قلت اذا
تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون
مشعرا بانتفاء الغير فما فايده نفي الغير واثبات المذكور بطريق
الحصر قلت الفايده فيه التنبيه على رد الخطاء فيه وان المخاطب
اعتقد العكس فان قولنا زيد قايم وان دل على نفي القعود لكنه خال
عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة
على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما
عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب
حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف
مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد
وتحقق التنافي في القلب افرد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان

على زعم

بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح
مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وكذا في ساير
الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد
الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا
زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد
المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا
انما زيد قايم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قايم زيد وفي دلايل الاعجاز
ان انما ولا العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب
دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى
ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما
لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشي معنى الشي وان
يكون الشي الشي على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه

اختار الاول الجمهور

انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة القصر
وفي تضمنه معنى ما والا انبه بثلاثة اوجه بقوله لقول المفسرين انما حرم
عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق
لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلاث
قراءات حَرَّمَ مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحُرِّمَ مبنيا
للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى
ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي انّ بلا خبر والموصول بلا عائد
وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني
للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ح ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا
يفيد القصر لما مر في تعريف المسند ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق
مر م
يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان
معنى قراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة

نفيع

الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمص
بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا
للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة
الثالثة يعني رفع الميتة وحُرِّمَ مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة ايضا
اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم
هو الميتة ويرجح هذا ابقاء انّ عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان
مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب
في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة
انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في
الاخير لكان [illegible] ولو قال مطلقا لما سواه المثبت ما تعلق
قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات
قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير

معه اى مع انا نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند
تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا
انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا
الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه
فقال قال الفرزدق انا الزائد من الزود وهو الطرد الحامى
الزمار اى العهد وفى الاساس هو الحامى الزمار اذا حمى ما لو لم
يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى
لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله
واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه انما ادافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان
يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع
عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا

خبرها اذ لا ضرورة فى العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها تقديم
اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتداء او المعمولات على الفعل
كقولك فى قصره اى قصر الموصوف على الصفة تميمى انا كان الانسب
ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا
لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفى قصرها انا كفيت مهمك
افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة
بعد اشتراكها فى افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى
التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم
فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك ودلالة الثلاثة
الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان يفيد القصر والاصل
اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف ان الاصل فى الاول اى فى
طريق العطف النص على المثبت والمنفى كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة

الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد
يعلم النحو عمرو وبكر فيقول فيهما اى فى هذين المقامين زيد يعلم النحو
لا غير اما فى الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض
واما فى الثانى فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه
من غير وبنى هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا
فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى الجنس ونحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه
ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل فى الثلاثة الباقية النص
على المثبت فقط دون النفى وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفى بلا العاطفة لا يجامع الثانى اى النفى
والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قايم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك فى
كلام المصنفين لان شرط المنفى بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفى
منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفى لانها موضوعة لان تنفى بها ما

اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفى فى شىء قد نفيته وهذا الشرط
مفقود فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قايم فقد
نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد
ولا نايم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا
العاطفة شيا هو منفى قبلها بما النافية وكذا الكلام فى ما يقوم الا زيد
وقوله بغيرها يعنى من ادوات النفى على ما صرح به فى المفتاح وفائدته
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او
نحو ذلك كما سيجى فى انما فلا يقال هذا يقتضى جواز ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءنى الرجال لا النساء لا هند لانا نقول
الضمير لذلك المشخص اى بغير لا العاطفة التى نفى بها ذلك المنفى ومعلوم
انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شىء بلا قبل الاتيان بها وهذا
كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يوذى غيره فان المفهوم منه ان

منفيا بها

لا يوذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي
بلا العاطفة المتاخرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو
يا تميمي لا عمرو لان النفي فيهما اي في المتاخرين غير مصرح به كما في النفي
والاستثناء فلا يكون المنفي بلا منفيا بغيرها من ادوات النفي
وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد
لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة
منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع
زيد عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعة
اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه
يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن

العاطفة تم

عن زيد فيكون لا منفيا لذلك الا ايجاب
وهو شبيه بقوله امتنع زيد من المجيء اه

المجيء عن حو

فوقه تم

يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد
وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعة الثالث في الوصف المختص كما
يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
عند قصد التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم
الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف
الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه ولا
ينكره كذا في الايضاح نقلا من دلايل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا
يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون الخبر فيه
مما شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه
لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك

زيادة تم

المخاطب تم

وقد رايت شيخا من بعيد ما هو الا زيدا اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشيخ غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة
المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي
والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور
على الرسالة لا يتعداها الى التبري عن الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري
عن الهلاك لكنهم لما يعدّون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه
منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار
المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه
عليه السلم او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا
فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلم لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا
منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم

لكانوا انه

الكفار بان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة
فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا
من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم
الا بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية وليس لكم وصف الرسالة التي
تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا
التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر
مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي
قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم
وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو
الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه
لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا

الكفار

فنحن لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا
اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق
كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال
لاصل انما اى الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اى
ان تجعل من يعلم ذلك رفيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا
ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول
منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى
حكاية انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد
عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات و
تعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك

ترفقه عليه

عن اليهود ونحو

وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له
خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ
وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى
من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف
العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او
بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض
نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم
كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر
كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام
الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما
ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير
ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة

النفي فيه

الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد
ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر
الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول
وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف
ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا او قلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك
وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى المقصور عليه واداة الاستثناء
على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو
ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا
زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه
لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل

في التحقيق
او قصر الموصوف على الصفة

تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة
على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل
فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس الباقي
وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التمام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر
ووجه الجميع اى السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين
المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء
المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل
يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا
منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسبا للمستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوتني
الا جبة ما كسوتني لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال
من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات

الا زيد
الا جبة في

وعلى هذا القياس وفي صفة يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو
ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى
في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء
القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور
عليه تقول انما ضرب زيد عمروا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد
الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما
على غيره للالباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمروا انما ضرب
عمروا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا الباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في
اللفظ بل متضمنا وغير كلا في افادة القصرين اي قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي
امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب

ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على
نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال
على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك
والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب
وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها
المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهور ان لفظ
ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فالانشاء ان
لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا بحث عنها ههنا لقلة المباحث
البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى
الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب
لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع

فافهم

اجراها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب
المقام وانواعه اى الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشي
على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمني خلاف
الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان
التمني ممكنا يجب ان لا يكون توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا
وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه ح يمتنع حمله
على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل و
العدول عن ليت هو ابراز المتمني لكمال العناية به في صورة الممكن الذي
لا جزم عليه بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير
فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب
المضارع بعدها باضمار ان وانما تضمر بعد الاشياء الستة والنكات
ههنا هو التمني السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض هلا والا

بقلب الهاء همزة ولو لا ولو ما ماخوذة منهما خبر كان اى كانها ماخوذة
من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين تضمينيا
علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشي في ضمن الشي تقول ضمنت الكتاب
بابا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض والمطلوب
من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني
بل ان يتولد منه اى من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم
نحو هلا اكرمت زيدا ولو ما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى
جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم
ولو ما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور
في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله تضمينهما مصدر
الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ

لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح و
انما ذكر هذا اللفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له
حكم ليت وينصب في جوابها المضارع على اضمار ان نحو لعلي
احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه
المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى
التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب
حصول صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين
او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ
الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكيف واين وانى
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه
بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية
وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة

وكم ير

كقولك في تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول
شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية
ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية او في الزق
طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم
يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح
في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب
حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل
والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا
اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب
الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون
لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم

ملحق
دبسك ام

انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او
اكرام والفاعل في ءانت ضربت اذا كان الشك في الضارب
والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا
قياس ساير المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب ويدخل على
الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب
التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب احد الامرين مع العلم بثبوت اصل
الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو
فيقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف

تعيين

او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل
زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت
زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان
الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة
ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه
قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز
ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل
عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك
الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة و
تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي

وقوعها

بمعناها وانما لم يصح هل زيد قايم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت
عنه ونسيت بخلاف ما اذا رآه فانها تذكرت العهود وحنّت
الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وحكي ان هل تخصص
المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب
زيدا في انكار ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما فهم من قوله وهو
اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون
وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل
الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في
الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار
الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية ام ولا
كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتوذي اباك وتشتم
الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم

كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك

تبدل ثم

نحو اتضرب زيدا وهو اخوك ثم

في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل
لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذا فرية ما فيها مرية
اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجي زيد راكبا وساضرب
زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم
داخرين وانما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة
سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال
هذا اكثر من ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب
تجريد صدر الجملة عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب
الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب
فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا
يصح تقييد مثل هل تضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا
المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى يعرف انه

لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق
بها اى لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتداء وخبره اظهر وزمانيا خبر
الكون اى بالشئ الذى زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه
بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها
المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها
لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء
والنفى والاثبات انما يتوجهان الى المعانى والاحداث
التى هى مدلولات الافعال لا الى الذوات التى هى مدلولات
الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل
انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم

تشكرون

تشكرون مع انه موكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان
ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله لان هل فى هل تشكرون وهل انتم تشكرون
على اصلها لكونها داخلة فى الفعل تحقيقا فى الاول وتقديرا فى الثانى
وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون
ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادل على ذلك
اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اى ولان هل ادعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه يقصد به الدلالة
على الثبوت وابراز ما سيتجدد فى معرض الموجود وهى اى هل قسمان
بسيطة وهى التى يطلب بها وجود الشئ او لا وجوده كقولنا هل الحركة
موجودة او لا موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شئ لشئ

كما فى هل تشكرون وفهل انتم تشكرون

الذى هو

او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دايمة او لا دايمة فان المطلوب وجود الدوام
للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى
شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها تطلب التصور فقط وتختلف
من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما قيل ع
العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر
او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا المسمى م
اللفظ فيجاب بايراد لفظ ذاتياته ويقع هل البسيطة في الترتيب بينهما
اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب
الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته
وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك
المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته

اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة و
بين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم
فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما
الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان
لها حقايق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها
الا مفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات
لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في
اول التعاليم من حدود الاشياء التي برهن عليها في اثناء التعاليم انما هي
حدود اسمية ثم اذا برهن التي يبرهن عليها واثبت وجودها صارت
تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن
العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا
من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسال بمن عن

الجنس تقول ما عندك اي اى اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب
ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس
الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه
الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل
اى ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نم انه للسؤال عن الجنس وانه
يصح في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد
تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما
اضيف اليه اى نحو اى الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد عليه
السلام فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما
يميز احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين بهذا القول ومثل
الكون اصحاب محمد عليه السلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية اى كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم

بينه سهو

بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزها كما ذكر في
الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال التقريع
والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان
ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل
في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين وانى يستعمل تارة
بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اى على
اى حال شئتم ومن اى شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث
ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا
الرزق الآتي كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون
مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل
ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما
في قوله من اين عشرون لنا من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا

اى من اين لك هذا

من اين عشرون لنا من أتي
مختصر المعاني ١٢

اى من انى اى من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات
الاستفهامية كثيرا ما يستعمل فى غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب
معونة القراين كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لى لا ارى
الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلم بلا اذنه فلما لم يبصره
مكانه تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى
لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان
الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لى لا اراه على معنى انه لا
يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له لا يدل
على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون
والوعيد كقولك لمن يسىء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب
ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله

انه هو

على السؤال والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه
اليه بايلاء المقرر به الهمزة اى يشترط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل
المخاطب على الاقرار به كما مر فى حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل
عنه الهمزة يقول اضربت زيدا فى تقريره بالفعل وانت ضربت فى
تقريره بالفاعل وازيدا ضربت فى تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس
وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى
انك ضربته البتة والانكار كذلك اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل
فى قوله اتقتلنى والمشرفى مضاجعى والفاعل فى قوله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول فى قوله تعالى نحو اغير الله اتخذ وليا واما غير
الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة
الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اى ومن مجيء الهمزة للانكار اليس الله
بكاف عبده اى الله كاف لان انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات

وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب
على الاقرار ربما دخله النفى وهو الله كاف لا بالنفى وهو ليس الله
بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة
بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا ونفيا وعليه قوله تعالى
ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فالهمزة
فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى عليه السلم من هذا الحكم لا بانه قد قال
ذلك وقوله وللانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان
يلى الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلى فيها الفعل الهمزة اشار
اليها بقوله وللانكار الفعل صورة اخرى وهى نحو ازيدا اضربت ام
عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا
انكرت تعلقه بهما نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار
اما للتوبيخ اى ما كان ينبغى ان يكون ذلك الامر الذى كان نحو اعصيت

ربك او لا ينبغى ان يكون نحو اتعصى ربك فان العصيان واقع لكنه
منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او للتكذيب
فى الماضى اى لم يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او
فى المستقبل اى لا يكون نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة
بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال انكم لها كارهون
يعنى لا يكون هذا الالزام او التهكم عطف على الاستبطاء او على
الانكار وذلك لانهم اختلفوا فى انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان
الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام
كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلى يتضاحكون فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الهزؤ والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس

رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ
ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه لا معنى
لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد بانه لما وصف العذاب
بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون
فرعون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون
المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين افادة لتعريف زيادة
حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله
على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى
بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون
ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم ويوفون بعد
وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان

وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات
من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي ومن
انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا
كثيرا ولما لم تكن الدلايل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المص
والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا
ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء
كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب
العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفس الامر اولا لتبادر
الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب والتبادر استعلاء
الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي
لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين

فیجوز له ان یجالس باحدهما او کلیهما وان لا یجالس احدا اصلا التهدید
ای التخویف وسواء عم من الانذار لانه ابلاغ مع التخویف وفی
الصحاح الانذار تخویف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان لیس
المراد الامر بکل عمل شاء والتعجیز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ لیس
المراد طلب اتیانهم بسورة من مثله لکونه محالا والتسخیر نحو کونوا
قردة خاسئین والاهانة نحو کونوا حجارة او حدیدا اذ لیس الغرض ان
یطلب منهم کونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم علی ذلک لکن فی
التسخیر یحصل الفعل اعنی صیرورتهم قردة وفی الاهانة لا یحصل اذ المقصود
قلة المبالاة بهم والتسویة نحو اصبروا او لا تصبروا ففی الاباحة کان
المخاطب توهم ان الفعل محظور علیه فاذن له فی الفعل مع عدم
الحرج فی الترک وفی التسویة کانه توهم ان احد الطرفین من الفعل
والترک انفع له وارجح بالنسبة الیه فرفع ذلک وسوی بینهما والتمنی

نحو الا ایها اللیل الطویل الا انجلی بصبح وما الاصباح منک بامثل اذ
لیس الغرض طلب الانجلاء من اللیل اذ لیس ذلک فی وسعه لکنه یتمنی
ذلک تخلصا عما عرض له فی اللیل من تباریح الجوی والاستطالة تلک
اللیلة کانه لا طماعیة له فی انجلائها فلهذا یحمل علی التمنی دون الترجی و
الدعاء ای الطلب علی سبیل التضرع نحو رب اغفر لی والالتماس کقولک
لمن یساویک رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قیل ای حاجة
الی قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن یساویک قلت قد سبق ان الا
ستعلاء لا یستلزم العلو فیجوز ان یتحقق من المساوی بل من الادنی
ایضا ثم الامر قال السکاکی حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف
کما فی الاستفهام والنداء والتبادر الفهم عند الامر بشیء بعد الامر بخلافه
الی تغییر الامر الاول دون الجمع بین الامرین وارادة التراخی فان المولی
اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان یقوم اضطجع حتی المساء یتبادر الفهم

ولوالدی

الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام
والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نم ذلك عند خلو المقام
عن القراين ومنها اى ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن
الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل وهو كالامر
في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن
الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد
كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر
وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط
بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك
في التمني ليت لي مالا انفقه اى ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام
اين بيتك ازرك اى ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك
اى ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اى ان لا تشتمني

قوله نحو

يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون
المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على
حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب
مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب
مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولاجل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط
بعدها خمسة اشياء اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض
كقولك الا تنزل تصب خيرا اى ان تنزل تصب خيرا فمولد من الا
ستفهام وليس شيئا اخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت
على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول
مثلا وتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه
منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اى غير هذه المواضع لقرينة دالة عليه

نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق
فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد
وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذوا
من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير
شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه
نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف
اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يحسن الا بالواو الحالية
ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف
نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء
في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم
يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى

اي ام

لا يصح بدونه

لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل
فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل
مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما
نسب اليه اذ ليس المراد بأي وما وصف به المخاطب بل ما دل عليه
ضمير المتكلم فأيها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب
على انه حال ولهذا قال مختصا اي مختصا من بين الرجال وقد يستعمل
صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر
والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك
ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه
كانه واقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر
في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شيء يكثر تصوره
اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة

الماضي من البليغ كقوله رحمه الله تحتملهما اي التفاؤل واظهار
الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل من هذه الاعتبارات او
للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الى ساعة
دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة
او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب
ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك
الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على
الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون
كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في
الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند
ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبر اي ذلك الكثير الذي تشارك
فيه الانشاء والخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا

الكلام

الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد واما غير مؤكد والمسند اليه فيه
اما محذوف او مذكور او غير ذلك الفصل والوصل بدا بذكر
الفصل لانه الاصل والوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والاعدام انما تعرف بملكاتها بدا في التعريف بذكر الوصل فقال
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه
فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى منهما اما ان يكون لها محل من
الاعراب اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من
الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب
الذي لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت
الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد
فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا
او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى

مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو
زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي
ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب و
يمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى
وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء
وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن
العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه
لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم
ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين
ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد
كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي

عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت
الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان
لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم لم
يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه
لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله تعالى انما نحن مستهزءون
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل
وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان
قصد ربطها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو

بهامه

دخل زيد فخرج عمرو وثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك
لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة
مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العطف ظهرت
الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد
الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه
خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر
بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي فان لم يقصد ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم
يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك
في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا
لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه
من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم

مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية
لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم
فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا
انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم
اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى
والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى اي وان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين
الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام
خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين
فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان
لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما

فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين
لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام ٢ كمال الاتصال ٣ شبه
كمال الانقطاع ٤ شبه كمال الاتصال ٥ كمال الانقطاع مع الايهام
٦ التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة
الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا او انشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا
لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي
يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة اذا حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها
فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس
يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف

نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى
وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا او انشاء لفظا
ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب
والا فالجملتان في محل النصب مفعول قال او لاختلافهما خبرا او انشاء
معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا
خبرين او انشائين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على
مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا او
لانه عطف على اختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع
فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين
الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز
او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة
من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه

ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه
اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ تعلق
الباء في قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
بعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل
ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب
جاز جواب لما اي بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل
التامل انه اعني ذلك قوله الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية
وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لاريب
فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لاريب فيه تابعا
لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي موازنة لاريب فيه مع
ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان

في قوله وزان نفسه ليس بزايد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه
بقوله وتحويه هدى اي ثبوته هدى للمتقين اي الضالين الصايرين الى التقوى فان
معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما
في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم
يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل
والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية
واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود
الاصلي من الانزال فوزانه اي هدى للمتقين وزان زيد الثاني لكونه مقررا
لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لاريب فيه فانه يخالفه
معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى
غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او
خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه

الثاني في جاءني زيد زيد

اي شان المراد ولنكتة لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا
او عجيبا او لطيفا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال
فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشانه
لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم
بانعام الخ اوفى بتاديته اي تادية المراد الذي هو التنبيه
لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من
غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه اي وزان امدكم
بانعام وبنين وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني
في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني
المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل

كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتاديته لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار
الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة
باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن
الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن
عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير
للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض
ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون
المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما في التي لا محل لها من
الاعراب مع ما بينهما اي مع ما بين عدم الاقامة والارتحال
من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في انه
الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارجعوا

نزا ولها وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية
بتمام المراد باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية
او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى لخفايها اى الاولى نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان وزانه اى وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله
ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا
وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى
فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها
مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على
مانع من العطف الا انه لما كان خارجا يمكن دفعه بنصب قرينة لم

تمام المراد مع قرب من القصور

عطف

يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله قوله وتظن
سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة
ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه
في الاولى محبوبا وفي الثاني محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف
على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل
كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها
اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال
اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه
ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن
السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فتنزل ذلك السؤال الذي
يقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب
بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله

منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال او مثل
ان لا يسمع منه اى من السامع شى تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل
ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السوال وترك العاطف او غير ذلك وليس فى كلام
السكاكى ان الاولى منزلة السوال فكان المص نظر الى ان قطع الثانية بمنزلة
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السوال انما يكون على تقدير تنزيل
الاولى منزلة السوال وتشبيها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل
مجرد كون الاولى منشا السوال كاف فى ذلك ومع اليه اشير فى الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابا لسوال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها يسمى استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف
على ثلثة اضرب لان السوال الذى تضمنته الجملة الاولى اما عن سبب
الحكم مطلقا نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دايم وحزن طويل

اى ما بالك عليلا وما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسال عن مرضه وسببه لا ان يقال هل
سبب علته كذا وكذا لاسيما السهر والحزن حتى يكون السوال عن
السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرى نفسى ان — قوله
النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد
وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم كامر فى احوال الاسناد من ان
المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بموكد ولا يخفى ان
المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن فى
باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق
والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابرهيم فى جواب
سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة — قال له تحيتهم
على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة

اى فى غمرة فاتى فرجت شدة صدقوا اى الجماعات العواذل فى زعمهم انتهى فى غمرة
ولكن غمرتى لا تنجلى ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه
قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف
وهذا اشارة الى تقسيم اخر له ما ياتى باعادة اسم ما استونف اى اوقع
عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف
المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما بنى على صفته اى صفة ما استونف
عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى
زيد صديقك القديم اهل لذلك والسوال المقدر فيهما لماذا احسنت اليه
وهل هو حقيق بالاحسان وهذا اى الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله
على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة فى المثال المذكور لما سبق
الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وتنبهات

وهو ان السوال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل ووجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح وقد يحذف
صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه
رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اى قول من يجعل المخصوص بالمدح
خبر مبتدا محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسوال
عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شئ
مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين
لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام
وليس لكم الاف اى موالفة فى الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا
فى هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم

زيد هو

قولا لكاسى

اكتفاء بوجود القرينة

الف وليس لكم الالاف معاته لدلالة عليه او بدون ذلك اى
قيام شيء مقامه نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول اى قول من يجعل
المخصوص خبر المبتدا اى هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالتين المقتضيتين
للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى
ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية
فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه
دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد
فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم
لما لم يقف على المعطوف عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعلبى حكاية
مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف

على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت
القول وانه لو لم يحك الحكاية وجىء بما قال للمخاطب لا وايدك الله
فلا بد له من المعطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل
لدفع الايهام اى اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال
الاتصال وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط
خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى
فقط بان يكون بينهما جامع اى بجامع لدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان
لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام
لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية
انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان
او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والنص اورد

بجامع اى يكون بينهما جامع و...

للقسمين الاولين مثالیهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبرتين لفظا
ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبان في الاسمية وفي الفعلية كلا
الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى
واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه
على قسمين من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال
للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين
معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله
وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان تقدر خبر في معنى الطلب
اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى

وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله
لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما يقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد
الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا
بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاول اخبار
ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون
باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة
الاولى والمسند اليه في الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في
الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة و
تقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند
اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه
بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما

تعرية

ويمنع

وفائدة

اى بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة
يجب ان يكون احدهما بسبب من الآخر وملابسة له ملابسة لها نوع اختصاص مناسبا قوية
بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو
فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى ضيق و العلقة
خاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان
بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى
ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من
جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او
من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة
للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات
من غير ان تتادى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى فى الذئب
وبالخيال القوة التى يجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها

عن الحس المشترك وهو القوة التى تتادى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التى من شانها التفصيل
والتركيب بين الصورة المأخوذة عن الحس المشترك والمعانى المدركة
بالوهم بعضها مع بعض ونعنى بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس
الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن فقال السكاكى الجامع بين الجملتين اما عقلى
وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى تصور ما مثل الاتحاد فى المخبر عنه او
فى الخبر او فى قيد من قيودهما وهذا ظاهر فى ان المراد بالتصور الامر المتصور
ولما كان المقرر انه لا يكفى فى عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين
من مفرداتهما باعتراف السكاكى ايضا غير المص عبارة السكاكى
وقال الجامع بين الشيئين اما عقلى وهو امر بسببه يقتضى العقل اجتماعهما
فى المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد فى التصور او تماثل فان العقل
بتجريده المثلين عن التشخص فى الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين

وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع
منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه
لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد
من تشخص فيه به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا بحث وهو ان
التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو في الانسانية مثلا واذا
كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على
اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من
افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في
وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف
وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل
الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال
او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر

عقلي بدم

فان كل عدد يصير عند العقل فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر
اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة
بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين اي من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت
جنس واحد وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلف
بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما
تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد
والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما

وبينهما غاية تفاوت

تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلم في جميع ما
علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو
تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر
عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شي من ذلك فيكون
وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بهما اي بالمذكورات كالاسود
والابيض والمومن والكافر وامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض
في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر كما
في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما
على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود
والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي
السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات

ان يكون مؤمنا

فانه قديم

فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير
والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة
الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه
اي فانما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة
التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضر
الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل
كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق

فان

على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اى اسباب
التقارن فى الخيال مختلفة ولذلك اختلف الصور الثابتة فى الخيالات
ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها فى خيال وهى فى خيال آخر

وخفاؤه

مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهى فى خيال آخر مما لا
يقع قط ولصاحب علم المعانى فضل احتياج الى معرفة الجامع لان
معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبنى على الجامع لا سيما الجامع
الخيالى فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
فى اثبات الصور فى خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر
فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلى ما يدرك بالعقل وبالوهمى ما
يدرك بالوهم وبالخيالى ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا
من المعانى التى يدركها الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور
التى تجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على كثير

من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للآخر
وهذا معنى جزئى لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان
تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئى فتماثل هذا مع ذاك و
تضايفه معه ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضايف
وشبههما فى انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت
الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور

فكيف يصح ان يجعل بعضها على الاطلاق
عقليا وبعضها وهميا تم

فى الخيال فظاهر انه ليس بصورة ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى
فان قلت كلام المفتاح يشعر بانه يكفى لصحة العطف وجود الجامع من
الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب

والف باذنجان تم

محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا فى بيان الجامع بين الجملتين واما ان

اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع اخر و
صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا
والمص لما اعتقد ان كلامه فى بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه
غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد فى تصور
ما اتحاد فى التصور فوقع الخلل فى قوله الوهمى ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالى ان يكون بين تصوريهما
تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعنى العلم بهما وكذا التقارن فى الخيال انما هو بين نفس الصور
فلا بد من تاويل كلام المص وحمله على ما ذكره السكاكى بان يراد بالشيئين
الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى
عن ذلك ولبحث الجامع زيادة تحقيق وتفصيل اوردناه فى الشرح
وانه من المباحث التى ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات

الوصل

الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين فى المضى والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير
تعرض للتجدد فى احديهما والثبوت فى الاخرى قلت قام زيد وقعد
عمرو وكذا زيد قايم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد فى احديهما
التجدد وفى الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد فى
احديهما المضى وفى الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او
يراد فى احديهما الاطلاق وفى الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ومنه قوله
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعندى ان
قوله لا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعنى قوله
لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشى ذنابة للشى شبه به ذكر بحث الجملة الحالية

وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل
لمكان التناسب واصل الحال المنتقلة اى الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل
في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة
المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها
في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد
راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على
سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء لزيد وجئت بالحال لتزيد في الاخبار
عن المجيء هذا المعنى ووصف له اى ولانها في المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها
على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا

كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك
الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة
بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي
تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه او الالحاق
بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة
الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف
على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي
حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق قصد تقييده بها
فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا
عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه
ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال
المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها

الذی یقع ہی حالا عنه وجب فیہا الواو لیحصل الارتباط فلا یجوز
خرجت زید قایم ولما ذکر ان کل جملة خلت عن الضمیر وجب فیہا
الواو اراد ان یبین ان ای جملة یجوز ذلک فیہا وای جملة لا یجوز
فقال وکل جملة خالیة عن ضمیر ما ای الاسم الذی یجوز ان ینتصب عنه
حال وذلک بان یکون فاعلا او مفعولا معرفا او منکرا مخصوصا
لا نکرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا یجوز ان ینتصب عنه حال علی
الاصح وانما لم یقل عن ضمیر صاحب الحال لان قوله کل جملة مبتدأ
خبره قوله یصح ان یقع تلک الجملة حالا عنه ای عما یجوز ان ینتصب عنه
حال بالواو وما لم یثبت ہذا الحکم لاعنی وقوع الحال عنه لم یصح اطلاق
اسم صاحب الحال علیه الا مجازا وانما قال ینتصب عنه حال ولم یقل
یجوز ان یقع تلک الجملة حالا عنه لیدخل فیه الجملة الخالیة عن الضمیر المصدرة
بالمضارع المثبت فیصح استثناؤہا بقوله الا المصدرة بالمضارع

المثبت نحو جاء زید ویتکلم عمرو فانه لا یجوز ان یجعل ویتکلم عمرو حالا
عن زید لما سیاتی من ان ربط مثلہا یجب ان یکون بالضمیر فقط
ولا یخفی ان المراد بقوله وکل جملة الجملة الصالحة للحالیة فی الجملة بخلاف
الانشائیات فانہا لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونہا
والا عطف علی قوله ان خلت ای وان لم تخل الجملة الحالیة عن ضمیر
صاحبہا فان کانت فعلیة والفعل مضارع مثبتا امتنع دخولہا
ای الواو نحو ولا تمنن تستکثر ای لا تعط حال کونک تعد ما تعطیه
کثیرا لان الاصل فی الحال ہی الحال المفردة لعراقة المفرد فی الاعراب
وتطفل الجملة علیه لوقوعہا موقعه وہی ای الحال المفردة یدل علی حصول
صفة ای معنی قایم بالغیر لانہا لبیان الہیئة التی علیہا الفاعل او
المفعول والہیئة معنی قایم بالغیر غیر ثابتة لان الکلام فی الحال المنتقلة
مقارن ذلک الحصول لما جعلت الحال قیدا له یعنی العامل لان الغرض

من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال
وهذا معنى المقارنة وسواء اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول
صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في
المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة
غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على
الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن
بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال
ماضيا او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى
كان م
ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك

وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي سلاحهم نجوت وارهنهم مالكا
فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف
المبتدا لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى
اليكم م
لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل
الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم
اي في قوله قمت واصك وقوله وارهنهم م
ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس
المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي
والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي
الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان
الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل
مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي تخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي

لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو
للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف
على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال
كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران
لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما
يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل
ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في
الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع اي الماضي فاورد
للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على
ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو والا انه مقتضى القياس فقال
وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله

فيكون خبرا منه

قوله نعم

المنفي بلم او بلما فانهما تقلبان معنى المضارع ماضيا

وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي
فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة
لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة
شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة
كما في قوله حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال
المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل
الماضي وتقريب قد الماضي منها يجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل
ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم
وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة
الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك المذكور في الشرح و
اما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة

دون الحصول اما الاول اي دلالة على المقارنة فلان لما للاستغراق
اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير
لما مثل لم وما لا انتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجي حتى يظهر قرينة على
الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فحصل
اي بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على
المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك
الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من
غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه
وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد
استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف
لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض

ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق
هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى
سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود من السبب
بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل
يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم
حتى يوجد عليها ففي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل
من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على
الحصول فلكونه منفيا بها اذا كانت الجملة فعلية وان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت
اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة
لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها

في

وايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم
دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف
فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت
وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى
الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو
يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك
فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات
وتقدر تقدير المفرد فى ان لا يستانف لها الاثبات وهذا
مما يمتنع فى نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا
اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه
صريحا فى انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه

اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف
الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته
لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه
ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى
هذا فالاصل والقياس ان لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء
بدونه فسبيله سبيل الشئ الخارج عن قياسه واصله بضرب من
التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو
مشعر بوجوب الواو فى نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع
وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال
الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال
تركها اى ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها
خرجت مع البازى على سواد اى بقية من الليل يعنى اذا لم تعرف قدرى

قوله

اہل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازی الذی ہو اکبر
الطیور مشتملا علی شیء من ظلمة اللیل غیر منتظر لاسفار الصبح فقوله
علی سواد حال ترک فیها الواو ثم قال الشیخ الوجه ان یکون
الاسم فی مثل ہذا فاعلا للظرف لاعتماده علی ذی الحال لا مبتدأ
وینبغی ان یقدر ہہنا خصوصا ان الظرف فی تقدیر اسم الفاعل دون
الفعل اللہم الا ان یقدر فعل ماض ہذا کلامه وفیه بحث والظاہر
ان مثل علی کتفه سیف یحتمل ان یکون فی تقدیر المفرد وان یکون جملة اسمیة
قدم خبرها وان یکون فعلیة مقدرة بالماضی او المضارع فعلی تقدیرین
یمتنع الواو وعلی تقدیرین لا یجب الواو فمن اجل ہذا اکثر ترکها
وقال الشیخ ایضا ویحسن الترک تارة ای ترک الواو فی الجملة الاسمیة
تارة لدخول حرف علی المبتدا یحصل بذلک الحرف نوع من
الارتباط کقوله فقلت عسی ان تبصرینی کانما بنی حوالی الاسود

والحوارد من حرد اذا غضب فقوله بنی الاسود جملة اسمیة وقعت
حالا من مفعول تبصرینی ولولا دخول کانما علیها لم یحسن الکلام الا
بالواو وقوله حوالی ای فی اکنافی وجوانبی حال من بنی لما فی حرف
التشبیه من معنی الفعل ویحسن الترک تارة اخری لوقوع الجملة
الاسمیة الواقعة حالا بعقب مفرد حال کقوله والله یبقیک لنا سالما
برداک تبجیل وتعظیم فقوله برداک تبجیل حال ولو لم یتقدمها قوله سالما
لم یحسن فیها ترک الواو الباب الثامن الایجاز والاطناب
والمساواة قال السکاکی اما الایجاز والاطناب فلکونهما نسبیین
ای من الامور النسبیة التی یکون تعقلها بالقیاس الی تعقل
شیء آخر فان الموجز انما یکون موجزا بالنسبة الی کلام ازید منه وکذا
المطنب انما یکون مطنبا بالنسبة الی ما ہو انقص منه لا یتیسر الکلام
فیهما الا بترک التحقیق والتعیین ای لا یمکن التنصیص علی ان ہذا القدر

وتعظیم م

وکذا المساواة فانها ایضا
امر نسبی فالاولی المساواة لم
الا ان نحال الاطناب ...
عند السکاکی ۱۲

الکلام م

من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا
بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء
على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في
مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية
المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد
من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال
ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز
اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه
باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي
كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام
خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم

ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب
او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل
من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر
وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم
يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية
فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز
بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام
المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم
من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ
كثيرا ما يحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة
والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره
بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك

النعق صوت الراعي في غنمه تعالى
نعق يعني بانگ بر گوسفند زد
والنعيق بالغين المعجمة صوت الغراب
تعالى نغق يعني كلاغ بانگ كرد

الاطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال
الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام
ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار
يقتضي من البسط حتى نقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ
قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون فى تادية المعانى على
العبارات والتصرف فى لطايف الاعتبارات لهم حد من الكلام
يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء
على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف
فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل
عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب
ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو

اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زايد عليه لفايدة
فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون
ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زايدا عليه لفايدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد
غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة
ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم وفى ظلال العقل يعنى ان
اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش
الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا
يكون مقبولا واحترز بفايدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على
اصل المراد لا لفايدة ولا يكون اللفظ الزايد متعينا نحو قوله وقددت
الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين
واحد قوله قددت اى قطعت والراهشان العرقان فى باطن الذراعين

والضمير في راشيه وفي الفتى لجذيمة الابرش وفي قدرت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ليفيد بفائدة عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب اي علم المنية صرفها للضرورة وعدم التفضيل على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر ليتيقن الشجاع بعدم الهلاك ويتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دايما فان بذله افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجاز الا مساواة وفيه نظر لان الاعتبار بهذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل

الحنق والحوق والحيقان فرود آمدن بلا و مكروه و يتعدى بالباء ح

فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان
بارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به
اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى
لو ذكر كان تطويلا او فضله اي برجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان
عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره اي اللفظ الذي يناظره قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله
ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله
لكم زائدة على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين
احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ
بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني
الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما
كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص

حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي
الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد
القتل بالارتداع من القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي كون
قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة
بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون
ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار
القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره
القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي
الجمع بين المعنيين المتقابلين كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف
على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضافا
من جزء جملة نحو واسأل القرية اي اهل القرية او موصوفا نحو انا ابن جلا

وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة نحو فلان طلاع الثنايا
اى ركّاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا
ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل
وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة
صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى اخر باب الانشاء
او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا — قوله تعالى
ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل
ما بعده وهو قوله وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين — عزّ وجلّ
او للدلالة على انه اى جواب الشرط شئ لا يحيط به الوصف او ليذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف — قوله تعالى

جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او ليذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند
والمفعول كما مر فى الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف
نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من — قوله تعالى
بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت — قوله
ما المراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد
الكلام المستقل الذى لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب
مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه
اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت — قوله تعالى
ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هى سبب لقوله
فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف

جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول
وقيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير المسبب
والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه
على حذف المبتدا او الخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف
واما اكثر عطف على جملة اى اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله
فارسلون يوسف اى فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرويا ففعلوا
فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقامه
شيء من المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت
ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف
لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على الحذف

احدها ج

رسل م

والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل
دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالافعال دون
الاعيان والمقصود من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها
الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها
ان يدل ادنى تسامح فكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل
عليهما اى على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اى امره او
عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين
ان المراد امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد
الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل والعادة على التعيين
نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى
للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه
لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه

الاظهر م

المراد ايضا اى م

عليه م

الانسان م

حتى يشملهما اى المراودة والعادة ودلت على الثانى اى مراودته كان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة لقهره اى الحب المفرط اياه
اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر فى جنبه ولا فى شانه لكونه شاملا له فيتعين ان
يقدر فى مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع فى الفعل يعنى من
من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا
هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشئ والشروع فى الفعل دل على
انه ذلك الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ
له ففى القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اى من ادلة
تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اى اعرست او مقارنة
المخاطب بالاعراس وتلبسه على ذلك دل على ان المحذوف اعرست و
الرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح

بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة
وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن فى النفس فضل تمكن لما جبل الله تعالى
النفوس عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها
او ليكمل لذة العلم به اى بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشئ بعد الشوق
والطلب الذ نحو رب اشرح لى صدرى فان اشرح لى يفيد طلب
شرح لشئ ماله اى للطالب وصدرى يفيد تفسيره اى تفسير ذلك الشئ
ومنه اى من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اى قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار اى ترك الاطناب
كفى نعم زيد وفى هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة
ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام
ابراز الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد
الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز

والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين
من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة الجمع
المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء
واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي من الايضاح
بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو
يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر
الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على العام نخ
سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه
اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما
امتاز عن ساير افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه
شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات

والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل كقولهم نخ
الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون الاطناب
لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار
وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان
الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان
واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم
البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي
الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه
علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه

بما يهتدي به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق
اي وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيمتنا
وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه
سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه
لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي و
البقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما
شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد
يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس
فعلى هذا التفسير تخصص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل ذلك في غير الشعر بقوله تعالى
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة

الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل
وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد
فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص
من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اي التذييل
ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل
توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور
على وجه وهو ان يراد وهل يجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما
بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو
من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية
حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال
نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا

اى التذييل ينقسم قسما اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم
للتذييل مطلقا لا للضرب الثانى منه اما ان يكون لتأكيد منطوق
كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق فى قوله تعالى وزهق الباطل
واما لتأكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه
حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب فى لست على شعث اى تفرق حال
وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال و
قد اكده بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكار اى ليس فى الرجال
منقح الفعال مرضى الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه
التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى فى كلام
يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى آخره فالاول كقوله فسقى
ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع

اى نزول المطر ووقوعه فى الربيع وديمة تهمى اى تسيل فلما كان المطر
قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا
لذلك والثانى نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع
منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان
يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على
المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام
لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال ونحو ذلك مما ليس
بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى
بدونه فقد كذبه كلام المصنف فى الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم
لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه فى وجه وهو ان يكون
الضمير فى حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل

الضمير لله تعالى اي يطعمون على حب الله تعالى فهو لتأدية اصل
المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام
لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من
الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا
للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت
في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي
مفسر ومكرر وقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو
في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم
المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا

ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف يعني ان المقدورات آتية
البتة وان وقع فيها تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين
التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين التكميل
لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون
الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من
الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان
يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد
ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين
كلامين متصلين معنى ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين الكلامين
وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله فأتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض
اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن

من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء
الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه
وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع
الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة
فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض
في آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون
الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح
مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء
الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض

بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من
الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون
ذات اعراب وقد تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما في الاعتراض وهو غلط كما يقال
ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم
اي جوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اي
الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم
وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الايهام واما بكذا وكذا
كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به

فانه لو اختصر اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مرّ لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اى لا يجهله حتى
يبينهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اى ذكر قوله و
يؤمنون اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغيرما ذكر
من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز
والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اى
لذلك الكلام فى اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز
كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عنّ اى ظهر سودد اى سيادة ولو
برزت فى زى عذراء اى نابه الزى الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدى
وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وقبله وانى لصبار على ما ينوبنى وحسبك ان الله اثنى على الصبر يصفه انه يميل
الى المعالى يعنى ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول

بالضم [illegible]

فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اى من
القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسى وننكر ان
شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ
حكمهم اى نحن نغيّر ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا
فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما فى الآية يشمل
كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان فى اصل المعنى
بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول
بعون الله وتوفيقه وانا اسأل فى تمام الفنين الآخرين هداية طريقه

الفن الثانى علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه فى نفس
البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اى المدلول
عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة

[illegible]

عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه
وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر
الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى الواحد
للاستغراق العرفى اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته
فلو عرف واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن
ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء
اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال
ودلالة اللفظ يعنى دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة كون الشئ
بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاول هو الدال والثانى هو
المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة
الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان

يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هى المقصودة بالنظر ههنا
وهى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم
بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان
على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق
او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اى
الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام
المعنى ويسمى كل واحد من الاخيرين اى الدلالة على الجزء والخارج
عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هى من جهة حكم العقل
بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون
يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون
العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار و
يخص الاولى من الدلالات الثلاث بالمطابقة لتطابق اللفظ

والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل
اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل والجزء ولازمه كلفظ الشمس المشترك
مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة و
اعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا
التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا
اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ
على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالات
الثلث بالاخرين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور
التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام
ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما
وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث

القيد

انه لازم ما وضع وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك
وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون
المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن
حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القراين والامارات
وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل
المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا
لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات
التزامية ولما تاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا
وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي
كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي
بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد
اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمص اشار

فانه

باللزوم

الى ان ليس المراد باللزوم الذهني البين المعتبر عند المنطقيين بقوله
ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم ثابتا بسبب
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف
او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات
وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالات المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة
عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل
واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا
اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة
دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع

ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم
يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع
كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي لم يكن عالما
بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض
دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم
التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني
بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة
وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة
اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده
من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد
تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتاتى الايراد المذكور
بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح

اللزوم

ان

بي خ

اى مراتب لزوم الاجزاء للكل فى التضمن ومراتب لزوم اللوازم
للملزوم فى الالتزام وهذا فى الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشئ
لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة
الوسايط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات
لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ
الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما فى التضمن فلانه
يجوز ان يكون المعنى جزءا من شئ وجزء الجزء من شئ آخر فدلالة الشئ
الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشئ الذى
ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة
الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت
عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت

نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل
وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس
فى الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس
ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما فى التضمن
او خارجا كما فى الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اى ارادة
ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال فى المجاز والكناية كليهما
من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على
الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة فى الكناية دون المجاز و
قدم المجاز عليها اى على الكناية لان معناه اى المجاز كجزء معناها اى الكناية
لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم
والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث
الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة

فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع
جواز ارادة الملزوم ثم شرع اى من المجاز ما هو مبنى على التشبيه وهو
الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اى للتشبيه ايضا
قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما
كان فى التشبيه مباحث كثيرة وفوايد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا براسه فانحصر المقصود من علم البيان فى الثلاثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه
الاستعارة التشبيه اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة
او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا
يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت
كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة
هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر

والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة
بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى وان كانت المشابهة فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هى اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كاسد فى قولنا
رايت اسدا يرمى ١٢

فى معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءنى زيد وعمرو والمراد
بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اى فى علم البيان ما لم تكن اى الدلالة على
مشاركة امر لامر فى معنى بحيث لا تكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رايت اسدا فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد اى الذى يذكر فى علم البديع من
نحو لقيت بزيد اسدا ولقينى منه اسد فان فى هذه الثلثة دلالة
على مشاركة امر لامر فى معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها
اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة
التخييلية كاثبات الاظفار للمنية فى المثال المذكور ليس فيه شىء
من الدلالة على مشاركة امر لامر على راى المصنف اذ المراد بالاظفار
ههنا معناها الحقيقى على ما سيجىء فالتشبيه الاصطلاحى هو الدلالة
على مشاركة امر لامر فى معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة

بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه
ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم
فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق
حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى
الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان
التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه يعني المشبه والمشبه به ووجهه
واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة
المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق
على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في
الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون

المصطلح

الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه
اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفى كانه لا يخرج
عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في [المشمومات]
والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر انما هو لون الخد والورد
وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة
الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف
ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير
او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك
كذا في المفتاح والايضاح فالمراد ههنا بالعلم الملكة التي يقتدر بها
على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق

الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم
نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذى هو نوع من الادراك
وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما
فى الادراك على ما هو شرط فى وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس
المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك
كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس فى ذلك كثير فائدة كما فى قولنا
العلم كالحس فى كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اى الموت عقلى لانه عدم الحيوة
عما من شانه او بالعكس وذلك مثل العطر الذى هو محسوس مشموم و ان يكون حيا من ح
خلق كريم وهو عقلى لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة و
الوجه فى تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل
كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول

لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه
بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه
والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعنى الحس الظاهر
مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسى — اراده
والعقلى بحيث يشملهما تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد — يشملهما
بالحسى المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعنى
البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب
زيادة قولنا او مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا
من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما فى قوله وكان محمر الشقيق
هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر فى وسطه سواد ينبت
بالجبال اذا تصوب اى مال الى السفل او تصعد اى مال الى العلو
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم

والياقوت والزمرد والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه
الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو
موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد
بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس
الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي في
ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك
لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز من العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي
مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي يقتلني ذلك الرجل
الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف
اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال
مما لا يدركها الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم يدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى

متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها
والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم
الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي
ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك
الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب
لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك
بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند
المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل
لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك
هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات
الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف

وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة
والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه
ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان
زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيا منها ليس وجه الشبه وذلك
الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى
في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله
وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها
والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا
التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب
شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين
الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل

انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت البدعة بها
اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما
هو علم بالنور لان العلم والسنة مقابل البدعة والجهل كما ان النور
مقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة
حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو
اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان
البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد
الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده
او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات

الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التاويل اعنى تحمل
ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع فى كون كل منهما شيا ذا بياض بين شى ذى سواد
ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن
لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه
فساد جعله اى جعل وجه الشبه فى قول القايل النحو فى الكلام كالملح
فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى
النحو لا يشترك فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل
ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صار صالحا
لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه
يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او اقل

او اكثر بل وجه التشبيه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما
وهو اى وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان
يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او
جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانا او ثوبا
او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما
ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات
متقررة فيها اما حسية اى مدركة باحدى الحواس وهى كالكيفيات الجسمية
وهى اما
اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة مرتبة فى العصبتين
المجوفتين اللتين يتلاقيان فيفترقان الى العينين من الالوان
والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة
ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار
وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هى

الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير
والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات
كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي مجموع
الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة
او بالسمع عطف على قوله اما بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين تدرك بها الاصوات حس
الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل
من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي
هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع
ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها
او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان
من الطعوم كالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك

او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن
يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وهذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض
الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء
وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون
للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي يقابل اللين والخفة وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل
وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق
وما يتصل بها اى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك وعقلية عطف على حسية كالكيفيات

اى

النفسانية المختصة بذوات الانفس من الزكاء وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشي
عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبداءها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس المطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرائز جمع
غريزة وهي الطبيعة والخلق اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم
والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية
ويعني بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا
بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة
في ذات الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما
يقابل الاعتباري الذي لا يتحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح
اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي

كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشي بكونه
مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشي تصوري وهمي
محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور
مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور
وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف
على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة
امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه
بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك في كل
من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المركب
المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي
من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير

الطرفين ۱۲

اى لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرک
بالحس من غير الحسى شئ فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين
موجود فيهما والموجود فى العقلى انما يدرک بالعقل دون الحس
اذ المدرک بالحس لا يكون الا جسما او قايما بالجسم والعقلى من وجه
الشبه اعم من الحسى لجواز ان يدرک بالعقل من الحسى شئ ولا يجوز ان
يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ
لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس وادراک العقل من المحسوس
شيا ولذلک يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم من التشبيه بالوجه
الحسى بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى
من غير عكس فان قيل هو اى وجه التشبيه مشترک فيه ضرورة
اشتراک الطرفين فيه فهو كلى ضرورة ان الجزئى يمتنع وقوع الشرکة
فيه والحسى ليس بكلى قطعا ضرورة ان كل حسى فهو موجود فى المادة

حاضر

حاضر عند المدرک ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه
لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده
اى جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التى تدرک بالبصر جزئياتها الحاصلة
فى المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد
وكل من الاولين اما حسى او عقلى والاخير اما حسى او عقلى او مختلف
فتصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسى والمشبه به عقلى او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسى
كالحمرة من المبصرات والخفا يعنى خفا الصوت من المسموعات
والطيب الرايحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين الملمس من الملموسات فيما مر اى فى تشبيه الخد بالورد و
الصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم
بالحرير وفى كون الخفا من المسموعات والطيب من المشمومات

واللذة من المذوقات تسامح والواجد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجرائة على وزن الجرعة اى الشجاعة وقد يقال جرء الرجل جراءة
بالمد والهداية اى الدلالة الى طريق يوصل الى المطلوب واستطابة
النفس في تشبيه وجود الشئ العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان
اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع
بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه
حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان
بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية
وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح
كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما
مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب

هنا ان تقصد الى عدة امور مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها
او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب
بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب
وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشئ فتنتزع منها هيئة وليس
المراد بالمركب هنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل
انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين
ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا منزلا منزلة
الواحد والمركب الحسي فيما اى في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما
في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم و
تشديد اللام عنبا ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا
اى تفتح نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن
الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت

ملاحية م/

كما في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص
من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة
منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود
مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي
الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيهما اي والمركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار النقع من آثار الغبار
فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها
اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة
من هُوِيّ بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار
متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان
لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى

تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء
وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا
في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا
واستطالة لاشكالها او المركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد
والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس
اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب
وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر على ما يجيء
ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي
تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب

[illegible]

ويكون ما يجي في تلك الهيآت على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة
غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون على على الاوضح عبارة
اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في
الهيات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه
على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد
هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى
يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة
ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول
فيرجع من الانبساط الذي بدأه الى الانقباض كانه يرجع من
الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر لينظر التبيين

جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل
والوجه الثاني ان تجرد الحركة من غيرها من الاوصاف فهناك
ليضا يعني كما لابد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
كذا في الثاني لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له
كان تتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا
وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها
بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف
الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة
وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي
الانفتاح والانطباق الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب
في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس

الى نحو

والدولاب

البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع
كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء
موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض
والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل
التعب في استصحابه في قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر
عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو
الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان كان الحمار جاهلا بما
فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من
متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد
كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت

قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك و
تعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت
لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت
اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت
قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت
فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة
بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم
متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في
قولهم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه هو اتصال اي
مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا
زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل
واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي

فی افادة معناه بخلاف المرکب فان المقصود منه یختل باسقاط
بعض الامور والمتعدد الحسی کاللون والطعم والرایحة فی تشبیه فاکهة
باخری والمتعدد العقلی کحدة النظر وکمال الحذر واخفاء السفاد ای
نزو الذکر علی الانثی فی تشبیه طایر بالغراب والمتعدد المختلف
الذی بعضه حسی وبعضه عقلی کحسن الطلعة الذی هو حسی ونباهة الشان
ای شرفه واشتهاره الذی هو عقلی فی تشبیه انسان بالشمس ففی المتعدد
یقصد اشتراک الطرفین فی کل من الامور المذکورة ولا یعمد الی انتزاع
هیئة منها تشترک هی فیها واعلم انه قد ینتزع الشبه ای التماثل یقال بینهما
شَبَه بالتحریک ای تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعنی وجه الشبه من
نفس التضاد لاشتراک الضدین فیه ای فی التضاد لکون کل منهما مضادا
للاخر ثم ینزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تملیح ای اتیان بما فیه ملاحة
وظرافة یقال ملح الشاعر اذا اتی بشیء ملیح وقال الامام المرزوقی فی قول الحماسی

اتانی

اتانی من ابی انس وعید فسل لغیظة الضحاک جسمی ان قایل هذه الابیات
قد قصد بها الهزؤ والتملیح واما الاشارة الی قصة او مثل او شعر فانما
هو التلمیح بتقدیم اللام علی المیم وسیجیء ذکره فی الخاتمة والتسویة بینهما انما
وقعت من جهة العلامة الشیرازی رحمه الله علیه وهو سهو او تهکم ای سخریة
واستهزاء فیقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخیل انه حاتم کل من المثالین
صالح للتملیح والتهکم وانما یفرق بینهما بحسب المقام فان کان القصد الی ملاحة
وظرافة دون استهزاء وسخریة باحد فتملیح والا فتهکم وقد سبق الی بعض
الاوهام نظرا الی ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فی قولنا للجبان هو اسد و
للبخیل هو حاتم هو التضاد المشترک بین الطرفین باعتبار الوصفین المتضادین
وفیه نظر لانا اذا قلنا الجبان کالاسد فی التضاد ای فی کون کل منهما
مضادا للاخر لا یکون هذا من التملیح والتهکم فی شیء کما اذا قلنا السواد
کالبیاض فی اللونیة او فی التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصریح بوجه الشبه

في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يأت لنا الا ان نقول في
الشجاعة لكن الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة
التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء
وادواته اي ادوات التشبيه الكاف وكان وقد تستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا
نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق
من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف
اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل
وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله
تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب
وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا كماء الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا

انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح

يتحمل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وما يتعقبها من الهلاك
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره
الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو
الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغني عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا
مما يلي الكاف غير المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد
يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن
التشبيه كما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان قرب التشبيه
لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه
الافعال ينبئ عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب
والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه
وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك

اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله
فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها
بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد
من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم و
هذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان
حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب
بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقداره
اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان
كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة
السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه

في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه
ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات
لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي
ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه
به بوجه الشبه اشهر واعرف فظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية
والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا
الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني
وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد
مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل
فالتشبيه بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على

بيان امكانه اى تزيين المشبه فى عين السامع كما فى تشبيه وجه اسود
بمقلة الظبى او تشويهه اى تقبيحه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد
نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اى عد المشبه طريفا حديثا بديعا
كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اى انما
استطرف المشبه فى هذا التشبيه لابراز المشبه فى صورة الممتنع عادة وان
كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه آخر غير الابراز فى صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
فى الذهن اما مطلقا كما مر فى تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه
كما فى قوله ولازوردية يعنى البنفسج تزهو قال الجوهرى فى الصحاح زهى
الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا
بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعنى الازهار والشقائق الحمر
كانها فوق قامات ضعفن بها اوايل النار فى اطراف كبريت فان صورة

اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندرة
بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة
البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين الصورتين المتباعدتين وقد
يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام
انه اتم من المشبه فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب الذى
يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح
كان غرته هى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم استعير لبياض الصبح
وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح
فى الوضوح والضياء وفى قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله فى الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المدح
والضرب الثانى من الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به كما

بالمشبه به كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العايد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العايد الى المشبه به بالزايد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زايدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه

على شئ والمشبه به هو الراقم المقيد بان يكون رقمه على الماء لان
وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار
هذين القيدين او مختلفان اى احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس
كالمرآة فى كف الاشل فالمشبه به اعنى المرآة مقيد بكونه فى كف الاشل
بخلاف المشبه اعنى الشمس وعكسه اى تشبيه المرآة فى كف الاشل با
الشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان
يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما فى بيت بشار كان مثار النقع
فوق رؤسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شئ الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد

كقوله يا صاحبىّ تقصيا نظريكما فى الاساس تقصية بلغنا اقصاه اى
اى اجتهدا فى النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
اى تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا
نهارا مشمسا اى ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اى خالطه زهر الربى
خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو
اى ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد
فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان
يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله فى صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير
رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو اردأ التمر

البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق
منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها
الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو
ان يوتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف وروي اطراف البنان عنم وهو شجر
احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية
كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي
وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله
بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم
الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم ثغره بثلثة اشياء
وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما
اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور

او برد موجب الغمام او اقاح
جمع اقحوان وهو ورد له نور

كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس
بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد
السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير
حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل
اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع
الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد الى
التوهم غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا
من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون
وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور
تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر
او فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك

واما هو

نحو زيد اسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد
القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول
الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم
افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون
في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي
الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا
وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا
منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا
اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي
ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون
فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به

وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله
صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في روق شبابه و
ريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه
اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته
او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب
وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما
مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح
بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون
وجه الشبه تابعا له لازما له في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة

فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو
ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من
خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه
اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه فى بادى الراى اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى
ظهر وان جعلته مهموزا من بدا فمعناه فى اول الراى وظهور وجهه فى
بادى الراى يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شئ او جسم
او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه حساس متحرك جسم
بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور
المشبه به فى الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به اذ لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع

مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل
فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل ما اعنى المقدار والشكل الا ان
الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله
عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا يكون
لتكرره اى المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر
غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا
كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة
فان فى وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور
فى الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل
اى وانما كان قلة التفصيل فى وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به
لظهوره بسبب قرب المناسبة او التكرار على الحس سببا لظهوره المؤدى
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب

المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية بعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه
فيصير وجه الشبه كانه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال
واما بعيد غريب عطف على ما قريب مبتذل وهو بخلافه اي
ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم
الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور
اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان وجه
التشبيه فيه من التفصيل على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الراي للمراة
الدايمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره
متمهلا او ندور اي او لندور حضور المشبه به اما عند حضور
المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما
مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب

الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح
من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة
الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على
الحس كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي
عمره ولا يتفق له ان يرى مراة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في
تشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل
في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون
ندرة حضور المشبه به سببا لعدم حضور وجه الشبه قلت لانه
فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب بعد
حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى
ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر
في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف

وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك
في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع التفصيل على
وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا
اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا
يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما من تشبيه الثريا بالعنقود
الملاحية المنور باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب
خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله
اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب
دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل
ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون

البعيد

البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها او
ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى
سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل
بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق
ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان
من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله
في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم
ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم
مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى
مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما

عن الابتذال

بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام
وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداة اما مؤكد وهو ما حذف
اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي
ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو
والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد
جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من
الاوقات الطيبة كالشجر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق
اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرة وشعاع
الشمس فيه على لجين الماء اي على ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء و
البياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام
ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين
انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه

وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهب
ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين
الوهمين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه
اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف
الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة
المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول
وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف
شيء بوجه التشبيه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي
في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم
الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او
مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي بخلافه اي ما يكون قاصرا
عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم

خاتمة

التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان
وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه
اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية فصل واعلى
مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها
باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه كلها او بعضها اي بعض الاركان
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى
المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان
اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد
وكان زيدا الاسد وقد يكون باختلاف [باعتبار] ذكر الاركان كلها او بعضها
بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها

والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة
فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه
واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو
اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما
اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد
ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد
في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان
اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد
في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة
اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل
على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم [الحقيقة والمجاز] هذا هو المقصد
الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي

على الوجه جميعا فوقها في القوة
واما عندهما فقوة دون الاولين

بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون
الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع
له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا
وقد يقيدان باللغويتين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما
فى الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى
الحقيقة فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشئ اذا ثبت او بمعنى مفعول
من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء
فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح الكلمة المستعملة
فيما اى فى معنى وضعت تلك الكلمة له فى اصطلاح به التخاطب اى وضعت
له فى اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف
اعنى فى اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه
البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى

اذا ثم

حقيقة

حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا
الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له فى اصطلاح به التخاطب
ولا فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت
موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بـ
التحقيق واحترز بقوله فى اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع
له فى اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى به التخاطب كالصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها فى غير ما
وضع له فى الشرع اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له
فى اللغة والوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى
ليدل عليه بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى
الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة

٢٥١

في انفسها بل يحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا
لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره
مشروطا في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان
يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما
يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة
على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك
لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى
للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله
دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية با
لنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في
قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل
فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى

الاصل

الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من
غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول
اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان
المجاز قد يكون قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف
الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب
عنده المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المص لان الكناية لم تستعمل فيما
وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم
ويجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد
يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع
بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته
فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ظاهره

منه ظاهر الان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته
على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم ولفهم
كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان
يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي
لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر
بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول
بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه
على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في
انفسها خواص بها يختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص يقتضي ان يكون العالم
بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها المعنى لا يهمل التناسب بينهما
قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء

من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى
يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى
بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل
شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل
من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجايزة اي المتعدية
مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها
الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه
فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست لمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت
احترز عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح

التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل
فيما وضع له فى اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب
بعرف الشرع فى الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له فى
الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح الذى به وقع التخاطب
اعنى الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ
الصلوة المستعملة بحسب الشرع فى الاركان المخصوصة فانه يصدق
عليه انه كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو
اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق
بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز
من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه
يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا
الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد

بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة فى غير
ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اى من
الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى خاص يتعين ناقله كالنحوى
والصرفى وغير ذلك او عرفى عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة
فى الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة
فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفى المجاز
باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال فى غير ما وضعت له
فى ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوى وان كان الشرع
فشرعى والا فعرفى عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل
الشجاع فانه حقيقة لغوية فى السبع مجاز لغوى فى الشجاع وصلوة
للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية فى العبادة مجاز
شرعى فى الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعنى ما دل على معنى فى نفسه

مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي
نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي
والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا
رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني
على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح
الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له
واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير
من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوع للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها

بمنزلة العلة الفاعلية للنعم لان النعم منها تصدر وتصل الى المقصود بها
وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد
وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع
والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل
المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي
الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة
المادية لما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بها
لبعض الاخر من انواع العلاقات فقال ومنه اي من المرسل تسمية
الشي باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في
هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشي عند اطلاقه
على نفس ذلك الشي كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي
الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على

الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد با
لكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى ومنه
عكس المذكور يعنى تسمية الشئ باسم كله كالاصابع المستعملة فى الانامل
التى هى اجزاء من الاصابع فى قوله تعالى يجعلون اصابعهم فى آذانهم
وتسميته اى ومن تسمية الشئ باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبات
الذى سببه الغيث او تسمية الشئ باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى
غيثا يكون النبات مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية
السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم
وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية
الشئ باسم الشئ الذى كان هو عليه فى الماضى لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا
اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشئ باسم ما يؤول ذلك الشئ اليه فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى

الزمان

انى

اعصر

اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشئ باسم محله نحو قوله تعالى
فليدع ناديه اى اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس او تسمية الشئ باسم
حاله اى باسم ما يحل فى ذلك الشئ نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففى
رحمة الله اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة او تسمية الشئ باسم آلته نحو
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة
الذكر ولما كان فى الآخرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان قيل قد
ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل
بسببه من احدهما الى الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق فى
كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز يكون علاقته
المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على

شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة
وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد
بالتحقيقية ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت
هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص
عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاك
السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا
الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد
ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا
امر متحقق عقلا قال فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد

لاحاتم

اي المعه في الايضاح

بمعناه

بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت به اسدا مما يكون اللفظ
فيه مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه
عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة
تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم
المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز
لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نم انه مستعمل فيما وضع له
بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رايت اسدا يرمي
بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه
وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع
الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى
التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك

انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في
مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب
نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا
ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي
او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له
لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا
رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى
اعم من السبع والرجل الشجاع كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه
عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل
عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له

مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام
دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل
باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت
لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في
معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان
التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل الرجل الشجاع فردا
من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا
فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد
نقل الاسم لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما
كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد

عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد
زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا
اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان
نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت
له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد
مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل
جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا
مجاز عقلي ولهذا اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما
يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت
تظللني اى توقع الظل على من الشمس نفس اعز على من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس اى غلام كالشمس في الحسن و
البهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس

الحقيقي

الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب
في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهى عنه اى ولهذا
صح النهى عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس
تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول
زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه
جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع
اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن
لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير
في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان المذكور على هذا الوجه
ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف
الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء
اى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اى الاستعارة

مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت
اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع
المخصوص وتحقيق ذلك ان دخول المشبه في جنس المشبه به مبني ادّعاء
على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف
وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني
غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل
المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في
غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة
المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال
ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة
المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما ما وضع له
في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة

ودلالة

ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب
على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا
والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل في دعوى دخول
المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير
متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة على
ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له دالة على ان المراد خلاف الظاهر بخلاف المعنى الحقيقي
الكذب فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل
المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون اي الاستعارة علما لما سبق من انها
تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير
متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص
ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن

العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم
في التعليل حزازة
المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل
بالفهاهة فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل
كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر
في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد
الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة
وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها
يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة
المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا
يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله فان
تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا
تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة

واحد

علی

على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط
تحاربون وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة
بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من
زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما
كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفا
اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها
على رؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود
وعموم العطايا سحايب اي تصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها
ولما استعار السحايب لانامل الممدوح وذكر ان هناك صاعقة
وبين انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب
الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار

قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى شئ اما ممكن نحو احييناه
فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار
الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى
شئ وهذا اولى من قول المص ان الهداية والحيوة مما يمكن اجتماعهما فى
شئ لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان
الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا
يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ
وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن
كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لا
النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود
والعدم فى شئ ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن

قوله تعالى

بقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة
التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى
ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه
لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح
او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى
انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر
للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل
التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على
سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة
واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد
اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين المستعار

والمستعار منه نحو قوله علیه السلم خیر الناس رجل ممسك بعنان فرسه
کلما سمع هیعة طار الیها او رجل فی شعفة فی غنیمة حتی یاتیه الموت قال
جار الله الهیعة الصیحة التی یفزع منها واصلها من هاع یهیع اذا جبن
والشعفة راس الجبل والمعنی خیر الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد
للجهاد فی سبیل الله او رجل اعتزل الناس وسکن فی بعض رؤس الجبال
فی غنم له قلیل یرعاها ویکتفی بها فی امر معاشه ویعبد الله حتی یاتیه الموت
استعار الطیران للعدو والجامع داخل فی مفهومهما فان الجامع بین
العدو والطیران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فیهما ای فی العدو
والطیران الا انه فی الطیران اقوی منه فی العدو والاظهر ان الطیران
انما هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له فی الاکثر لا داخلة فی مفهومه
فالاولی ان یمثل باستعارة التقطیع الموضوع لازالة الاتصال بین
الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفریق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض

فی قوله تعالی وقطعناهم فی الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة
فی مفهومهما وهی فی القطع اشد والفرق بین هذا وبین اطلاق المرسن
علی الانف مع ان فی کل من المرسن والتقطیع خصوص وصف لیس فی
الانف وتفریق الجماعة هو ان خصوص الوصف الکاین فی التقطیع مرعی
فی استعارة لتفریق الجماعة بخلاف خصوص الوصف فی المرسن
والحاصل ان التشبیه ههنا منظور بخلافه ثمه فان قلت قد تقرر فی
غیر هذا الفن ان جزء الماهیة لا یختلف بالشدة والضعف فکیف یکون
جامعا والجامع یجب ان یکون فی المستعار منه اقوی قلت امتناع
الاختلاف انما هو فی الماهیة الحقیقیة والمفهوم لا یجب ان یکون
ماهیة حقیقیة بل قد یکون امرا مرکبا من امور بعضها قابل للشدة و
الضعف فیصح کون الجامع داخلا فی مفهوم الطرفین مع کونه فی احد
المفهومین اشد واقوی الا یری ان السواد جزء من مفهوم الاسود

اعني المركب من السواد والبجل مع اختلافه بالشدة والضعف
اما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا
داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار
الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت
اسدا يرمي وخاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين
اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس
الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف
مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه
علك الشكيم الى انصراف الزاير الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة
في فم الفرس واراد بالزاير نفسه شبه هية وقوع العنان في موقعه من

قربوس السرج ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان
يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد يحصل الغرابة
بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه
دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل
حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر
عامي لكن قد تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة اذ اسند الفعل
اعني سالت الى الاباطح دون المطي حتى افاد انه امتلات الاباطح
من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق
في السير لان السرعة والبطوء من سير الابل يظهران غالبا في
الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وساير الاجزاء يستند اليها

فم الفرس بحيث وقع الزمام موقعه من قربوس ممتدا الى جانبي ظهره

او اعناقها

في الحركة ويتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة
المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي
والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة
عقلي لا غير لما سبق في بحث التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي
او مختلف يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا
حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان المستعار منه
ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي
القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة
التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلم والجامع الشكل
فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار
منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي

نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ
وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن
مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من
ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب
ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن
مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل
والنور طار عليها يسترها بضوءه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار
من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه
الساتر له فيجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع
عقيب ذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في
المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال

لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم
التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور الليل
من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال
كما فى قول الحماسى وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفى قول ابى ذويب
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اى زايل وذكر العلامة فى شرح
المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة
وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب صاحب
المفتاح الى الثانى وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخى
وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار
وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن
لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغى ان لا
يحصل الا فى اضعاف ذلك الزمان عد قريبا وجعل الليل كانه يفاجيهم

عقيب

عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة
كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ
بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم
او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف
بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كا
لشمس فى حسن الطلعة وهو حسى ونباهة الشان وهى عقلية والا عطف
على قوله وان كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اى
الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه
الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة
اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه فى المصدر لان
المقصود بالنظر فى اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى
القايم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم

اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق فى الاستعارة التبعية والمستعا
ر له الموت والجامع لهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقيل عدم
ظهور الافعال فى المستعار له اعنى الموت اقوى ومن شرط الجامع
ان يكون فى المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذى
هو فى النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة
الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين حسى
والآخر عقلى والحسى هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار
منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التاثير
وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة
واما عكس ذلك اى مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء قوله نحو
حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه

الكبر

الكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار
اللفظ المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس
حقيقة او تاويلا كما فى الاعلام المشهورة بنوع وصفية فاصلية
اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا
استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا
فتبعية اى وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية لم
كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة و
غير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه
والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا
للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اى الامور
المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى
الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة

بواسطة دخول الزمان فی مفهوم الافعال وعروضه للصفات
ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا
الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة
لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد من المشتقات
هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون
الاستعارة فی اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه
نفسه لا فی مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل
فلان للموضع الذی ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان
المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة
فی المصدر لا فی نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة فی الافعال
وجميع المشتقات التی يكون القصد بها الى المعانی القائمة بالذوات
تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم

الجديرة

الجديرة دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه فی الاولين ای
فی الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفی الثالث ای الحرف لمتعلق
معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانی الحروف ما يعبر بها
عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفی معناها
الظرفية وكی معناها الغرض فهذه ليست معانی الحروف والا لما
كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هی باعتبار المعنى
وانما هی متعلقات لمعانيها ای اذا افادت هذه الحروف معانی
رجع تلك المعانی الى هذه بنوع استلزام فقول المص فی تمثيل متعلق
معنى الحرف كالمجرور فی زيد فی نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه
لمعنى المصدر لمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه فی نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق ای يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق
مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار

بان يعتبر التشبيه ... والالفاظ الدالة على الدوال

قوله ثم

للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة
فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان
اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة
لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون
اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو قوله تعالى
فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي
يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة
الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة
الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا
الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى

اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة
المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور
لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة
والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام
الموضوع للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في
نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية
فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره
المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار
قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق
منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال

او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيي السماح فان قتل
والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد
بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس
الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع و
سردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم
استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب
قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على
كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا
اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقرن بشيء يلايم المستعار له
او المستعار منه او قرنت بما يلايم المستعار له او قرنت بما يلايم المستعار منه

الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلايم المستعار له
او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى
قايم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي
ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار
الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه
ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق
الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه
غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي
السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث
مرشحة وهي ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع
عليها ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح

كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا
الوصف مما يلايم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة
وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع
والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح
لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في
التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه
اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار
منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان
ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في
السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم
بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول انه

حاجة

زيادة

حاجة في السماء وفي لفظ الجهول مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة
الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء
لاتصافه بساير الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت
تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء
ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه
ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره
على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي
عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا
جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه
وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه
اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه

وانه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس مسكنها
فى السماء فعزّ امر من عزاء حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاءً
جميلا فلن تستطيع انت اليها اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع
الشمس اليك النزولا العامل فى الى الشمس واليك هو المصدر
بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره
الظاهر فقوله هى الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو
واضح فقوله اذا اجاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل
كما فى الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه
ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به
وقد وقع فى بعض اشعار العجم النهى عن التعجب مع التصريح باداة
التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع

والليل

والليل فى الربيع مائلة الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة
بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلى اى بالمعنى الذى يدل عليه اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما
يكون وجهه منتزعا عن متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة فى المفرد
للمبالغة فى التشبيه كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى شبه صورة تردده فى ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل
فى الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية و
وجه التشبيه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع عن عدة
امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا عن
متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه
كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا

على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه
تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات
موضوعة بحسب الشخص كذلك المركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل
المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت
هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام
كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز
المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون
المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان
الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير
المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا
لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية
وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن

بكر

بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة فصل في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف معنويين
غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني
التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي
في نفس اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه
واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت
انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر
في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر
في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به
بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية و
يسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية

خالية عن المنابهة

لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال
المشبه به وقوامه في وجه الشبه ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في
قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت
كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت
مخاليبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه
المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع
وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا
للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات
الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر
برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في
الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان

الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا
الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة
مستعمل في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان
اذا التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون
قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت
فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلم اسرعكن
لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة
بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني
على مناسبة لغوية ومعناها الماخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح
بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع

الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع
الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو
المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا
عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا
بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع
اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك
صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره المص
وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب
السلو الخروج عن الحب
عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وهو ممتنع
اي عن حبها انما انتهى باطله من لوازم حب سلمى عاد اقصره و
عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وترك بحاله وعري افراس
[illegible]
الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة

السكاكي

في القاموس صحا ذهب السكر وترك
الصبى والمعنى ذهب سكره وولي القلب
معرضا عن سلمى او ترك القلب الصبى
والميل الى الجهل معرضا عنها

وقد قصر عنه وعانى قصر عنه عجز عنه وعلى هذا في الكلام تعلق الاطفى عجز القلب عن باطله لان شانه الاعجز الاختيار

من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته
والآلة لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير
كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه
الى الحاجة
الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة
ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية قال
ق
ثم اي للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها
قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية
فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة
يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح
جواب
لا من الصباء بالفتح يقال صبى صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي

فلما تأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل
اى اوله
المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اى استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا
اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المص ثلثة
امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما
يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية و
والاستعارة التخييلية وقع في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام
عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما
وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من
غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول
بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي

توابع

فيجب الاحتراز عنها اما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل
في معناها اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع الاحتراز
بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل
وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في
غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اى المستعملة في معنى غير
المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا
بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون
الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا
القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة

كونها في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود
اقامه المص مقامه آخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما
وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينه مانعه عن
ارادته اي اراده معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد
التحقيق حيث قال موضوعه له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعمله فيما وضعت
له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف
لانها ليست مستعمله في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز ان لا يخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم
خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج
الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع

مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد
فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه
احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينه ولا شك ان دلالة
الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينه فح لا حاجة الى تقييد الوضع ذلك ح
في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم
الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي
لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل
بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع الوضع ح
بالتاويل كما في الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينه على ان
المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو
الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سوال آخر وهو ان يقال
لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه

يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع
للتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق و
التاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة
البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما
يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه لفظ الصلوة اذا (فی الدعاءم)
استعمله الشارع مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج
عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع (مستعملة)
له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى
ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد
ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له

لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب
سائله اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة
المستعملة في عرف الشرعي في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من
حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له
وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه (عنه)
اكتفي بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصودة
في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به
التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على
تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى
الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي
المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة

وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة
وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف
المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس
المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا
انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى
المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى
اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها
اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعني بالمصرح بها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل
منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما جعل

قسمها

قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على
القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في
بيت زهير وفسر التحقيقية بما اي بما يكون المشبه المتروك متحققا
حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى
صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك
بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده
من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم
يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما
من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجازا

مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون
كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان
قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز
الذي جعله منقسما الى اقسامه ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز
عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى
الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة
وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن بالمعنى
المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب
ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة
اللفظة الشاملة للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثاني انا لا نم ان التمثيل

المجازية

يستلزم

يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد
يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية
الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانها بالفعل شيء
لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا و
تؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتؤخر اخرى و
والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي
الكل نظر اوردناها في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا يحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة
لا يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع
في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع
لوازمها لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال

السبع للنفوس به فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار
المحققة ثم اطلق عليه اى على ذلك المثل اعنى الصورة التى هى مثل
صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد
اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية
شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييل
عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار
المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة فى الاظفار
فقط من غير استعارة بالكناية فى المنية وقال المص انه بعيد جدا اذ
لا يوجد له مثال فى الكلام وفيه نظر لى فى تفسير التخييلية بما ذكر
تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التى
لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف
فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة

وهمية

توهمية لا تخييلية وهذا فى غاية السقوط لانه يكفى فى التسمية ادنى مناسبة
على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر فى الشفاء ان القوة المسماة بالوهم
هى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما تخييليا ويخالف
تفسيره التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشيء
للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا
خلاف فى ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد
قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه
اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم فى هذا المقام كلمات واهية
بينا فسادها فى الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح فى هذا الفن
خصوصا فى مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض
عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضى ما ذكره السكاكى فى
التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكى

فی التخییلیة من اثبات صورة وهمیة فیها ای فی الترشیح لان فی کل من
التخییلیة والترشیح اثبات بعض ما یخص المشبه به للمشبه فکما اثبت للمنیة
التی هی المشبه ما یخص السبع الذی هو المشبه به من الاظفار کذلک اثبت
لاختیار الضلالة علی الهدی الذی هو المشبه ما یخص المشبه به الذی هو الاشتراء
الحقیقی من الربح والتجارة فکما اعتبر هناک صورة وهمیة شبیهة بالاظفار
فلیعتبر هنا ایضا معنی وهمی شبیه بالتجارة وآخر شبیه بالربح لیکون الربح
والتجارة بالنسبة الیهما استعارتین تخییلیتین اذ لا فرق بینهما الا بان
التعبیر عن المشبه الذی اثبت له ما یخص المشبه به کالمنیة مثلا فی التخییلیة
بلفظ الموضوع له کلفظ المنیة وفی الترشیح بغیر لفظه کلفظ الاشتراء المعبر
عن الاختیار والاستبدال الذی هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء لیس بموضوع
له وهذا الفرق لا یوجب اعتبار المعنی المتوهم فی التخییلیة وعدم اعتباره
فی الترشیح فاعتباره فی احدهما دون الآخر تحکم والجواب ان الامر الذی

هو من خواص المشبه به لما قرن فی التخییلیة بالمشبه کالمنیة مثلا جعلناه
مجازا عن امر متوهم یمکن اثباته للمشبه وفی الترشیح لما قرن بلفظ المشبه
لم یحتج الی ذلک لان المشبه به جعل کانه هو بهذا المعنی مقارنا للوازمه و
خواصه حتی ان المشبه به فی قولنا رایت اسدا یفترس اقرانه هو الاسد
الموصوف بالافتراس الحقیقی من غیر احتیاج الی توهم صورة واعتبار
مجاز فی الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رایت شجاعا یفترس اقرانه فانا
نحتاج الی ذلک لیصح اثباته للشجاع فلیتامل ففی الکلام دقة ما وعنی با
لمکنی عنها ای اراد السکاکی بالاستعارة المکنی عنها ان یکون الطرف
المذکور من طرفی التشبیه هو المشبه ویراد به المشبه به علی ان المراد
بالمنیة فی مثل انشبت المنیة اظفارها هو السبع بادعاء السبعیة لها وانکار
ان تکون شیئا غیر السبع بقرینة اضافة الاظفار التی هی من خواص السبع
الیها ای الی المنیة فقد ذکر المشبه وهو المنیة واراد به المشبه به وهو السبع

فالاستعاره بالكنايه لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعاره
بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه
به الى المشبه استعاره تخييليه ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعاره بالكنايه كلفظ
المنيه مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنيه هو
الموت لا غير والاستعاره ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به الآخر ولما كان هنا مظنة سوال وهو
انه لو اريد بالمنيه معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار
الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس
يعني تشبيه المنيه بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المص على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنيه الا
ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل هنا

اسم المنيه اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنيه في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم تخيل
ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنيه والسبع لحقيقة
واحدة ولا يكونان مترادفين فتاتي لنا بهذا الطريق دعوى السبعية
للمنية مع التصريح بلفظ المنيه وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون
المراد بالمنيه غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعاره
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله
مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله
في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد
في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من
حيث انها موضوعة بالتحقيق ولا نم ان استعمال لفظ المنيه في الموت
في مثل اظفار المنيه استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له

بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت
جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا
الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقق كونه مجازا
ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة
التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى
الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا
عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني
عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل
المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا
نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال
والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق
اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات بجعل اللهذميات

استعاره

للضبط

استعاره بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة
القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للفظ
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية
كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم
يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند
السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر
المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه به فيها يجب ان يكون مما
لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملا في غير ما وضعت
له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة
المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك
لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على
هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق

وانما الخلاف فى ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكى
لا تستلزم كما فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد
ما قيل ان مراد السكاكى بقوله لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية
مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع فى
الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر
بخلاف ذلك وقد صرح فى المفتاح ايضا فى بحث المجاز العقلى بان
قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا
محققا كالانبات فى انبت الربيع البقل والهزم فى هزم الامير الجند
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى لانه صرح فى المجاز العقلى
بان نطقت فى نطقت الحال امر وهمى جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما
جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما فى انبت الربيع ووجود التخييلية
بدونها كما فى اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها

لا تنفك

صح

لا تنفك عن التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية التى جعلها السكاكى
قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة
ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة فى الفعل لا تكون الا تبعية
فلم يكن ما ذهب اليه السكاكى من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا
عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر
الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون
علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة
اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة
للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة
وقصد المبالغة فى التشبيه وفيه نظر لان السكاكى قد صرح بان نطقت
ههنا امر مقدر وهمى كاظفار المنية المستعار للصورة الوهمية الشبيهة
بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا

على ان هذا لا يجرى فى جميع الامثلة ولو سلم فح يعود الاعتراض الاول
وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلة ويمكن الجواب بان المراد
بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلة ان التخييلة لا توخذ بدونها
فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع فى عدم شيوع مثل اظفار المنية
الشبيهة بالسبع وانما الكلام فى الصحة واما وجود الاستعارة
بالكناية بدون التخييلة فشايع على ما قرره صاحب الكشاف فى
قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح فى مثل انبت الربيع
فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون
استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون استعارة
تحقيقية على ما ذكره فى قوله تعالى يا ارض ابلعى ماءك ان البلع استعارة
عن غور الماء فى الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد
تكون حقيقة كما فى انبت الربيع **فصل** فى شرايط حسن الاستعارة

حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين
والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان
لا يشم رايحته لفظا اى وبان لا يشم كل من التحقيقية والتمثيل
رايحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة
اعنى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لما فى التشبيه من الدلالة
على ان المشبه به اقوى فى وجه الشبه ولذلك اى ولان شرط
حسنه ان لا يشم رايحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اى
ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح
خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا اى تعمية ان روعى شرايط الحسن
ولم يشم رايحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز فى كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب

كما لو قيل في التحقيق رايت اسدا او انت واريد انسان بخر
فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد
فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلم الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان
او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة
التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما
يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون
وجه الشبه غير جلي فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن
جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في
الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف
فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة

في الفايق

بحيث لا يصير ابتذالا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي
التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه
بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن
التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشي بنفسه فاذا
فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا
وقعت في شبهة تقول وقعت في الظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة
والاستعارة المكني عنها كالتحقيق في ان حسنها برعاية جهات
حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب
حسن المكني عنها لانها لا يكون الا تابعة للمكني عنها وليس في نفسها
تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان
معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد
يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكم الذي هو الاعراب

على ان الاضافة للبيان اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف
لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسأل
القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اى جاء امر ربك لاستحالة
المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا
سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا
القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى
لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر
وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف
المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير
الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها
عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها
الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز

هو نفس

هو نفس الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة
بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود
فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان
هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي
زيد اخ اى ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم

الكناية

في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت
التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز
ارادته معه اى ارادة المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد
به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها
تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة
طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه

ارادة المعنى الحقيقى للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقى و
قوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق
ما ذكره فى تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما يخلوا عن ارادة المعنى
الحقيقى للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول
الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا الكلام اكثر
من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبه له وهو ان المراد بجواز ارادة
المعنى الحقيقى فى الكناية من حيث انها كناية لا ينافى ذلك كما ان المجاز
ينافيه لكن قد يمتنع ذلك فى الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب
الكشاف فى قوله تعالى ليس كمثله شئ انه من باب الكناية كما فى قولهم
مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله
شئ وقولنا ليس كمثله شئ عبارتان معتقبتان على معنى واحد هو نفى

بولازم الكناية صح

المماثلة

المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا
امتناع ارادة الحقيقة وهو نفى المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه
وفرق السكاكى بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اى فى الكناية
من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة
وفيه نظر اى فى المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال
من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان
اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم
لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام
على الخاص وح اى اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكى ايضا معترف بان اللازم
ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال من ان مراده اللزوم
من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه

وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول
النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوّز كون اللازم اخص كالضاحك
بالفعل للانسان فالكناية ان نذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك
ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اى الكناية ثلثة
اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها
غير صفة ولا نسبة فمنها اى من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق
في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان لازم ح
بان تؤخذ صفة فتضم الى آخر واخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل

بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار
ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكني عنه ليحصل الانتقال السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد وجه ح
قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن
ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك
وهذه غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة
وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المط بواسطة فقريبة وهي
قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل ح
نجاده وطويل النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة لا تشوبها
شيء من التصريح وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة اى طويل الضمير اى طويل النجاد ح
الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل

على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند
طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث
وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند
طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما
جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا
للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية
لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف
على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية
كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس
بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن
في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء
بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان

الانتقال

الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد
كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد
جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط
وكثرتها يختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام
الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد
بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة هي كمال الرجولية
والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه
بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب
عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة

وما اى

لابن المشرج او سمح ابن الحشرج او وصل السماحة له او ابن الحشرج سمح
كذا فى المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر
الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات
فى قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهى يكون فوق الخيمة تتخذها الروسا
مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة
له لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه
اى مثل البيت المذكور فى كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين
برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك بكونهما
بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب
بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد فى ساحة زيد قلت ليس هذا
كناية واحدة بل كنايتان احديهما المط بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد

كنا

كناية عن المضيافية والثانية المط بها نسبة المضيافية الى زيد وهو
جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف فى هذين القسمين
يعنى الثانى والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال فى عرض من يوذى
المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفى
صفة الاسلام عن الموذى وهو غير مذكور فى الكلام واما القسم الاول
وهو ما يكون المط بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا بها فلا
يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله
فى عرض من يوذى معناه فى التعريض به يقال نظرت اليه من عرض
بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض
وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم
لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية فقط بل هى
اعم كذا فى شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه

قد يكون مذكورا كما مر ونحو

الاقسام قد يتداخل ويختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفا
وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض الى الكناية
اذا كانت عرضيه مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على
المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت
تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب
لغيرها اى لغير العرضيه ان كثرة الوسايط بين اللازم والملزوم
كما فى كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط
مع خفاء فى اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز
هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقة الاشارة بالشفة
والحاجب والوسايط مع خفاء فى اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة

الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان
حقيقة الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت
الوسايط بلا خفا كما فى قوله اوما رايت المجد القى رحله فى آل طلحة
ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكى والتعريض قد يكون
مجازا كقولك آذيتنى فستعرف وانت تريد بها الخطاب انسانا
مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى
غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا
آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره
معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما اى فى الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى
مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية
وتحقيق ذلك ان قولك آذيتنى فستعرف كلام دال على تهديد

المخاطب بسبب الايذآء ويلزمه تهديد كل من يصدر عنه الايذاء فان
استعمله واردت به تهديد المخاطب وغيره من الموذين كان كناية
وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذآء لعلاقة اشتراكه
للمخاطب في الايذآء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة
على عدم ارادة المخاطب كان مجازا فصل اطبق البلغآء
على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال
فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشي ببينة فان وجود الملزوم
يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا
ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز
وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية
ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد
في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم

من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس
بقاصر عنه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه
بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت قولنا
اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سوآء في الشجاعة ان الاول
افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة
هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني
والله اعلم كمل القسم الثاني الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد واله

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام
اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن
التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية

الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي
اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات
وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ
كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني
والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد
ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون
بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او
اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك
ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر

قوله تعالى

اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من
كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة
مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي
الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين
فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر
نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة

قوله تعالى

الدنيا والثاني نحو ولا تخشوا الناس واخشوني ومن الطباق ما سماه
بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض زينها وفسره بان يذكر في معنى
من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان
ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت
الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم

ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس
خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية
عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري
فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت
الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب
وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي
ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل
السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم
يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني
الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان

نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب براسه اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر
الثاني عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى ايهام
التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا
الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص
باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما براسه من المحسنات
المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل
ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على
الترتيب ويدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة
والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين
قوله تعالى او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما

والمقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة
نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر
الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد
فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق
او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا
من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى
تعريفها المقابلة قيدا آخر حيث قال هى ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط هنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات

قوله ثمه

امر شرط ثمه اى فيما بين ضديهما او اضداد هما ضده اى ضد ذلك
الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر
عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء
والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه
اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس
ضده ومنها اى من المعنوى مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق
والايتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد و
المناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج
الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين نحو والشمس والقمر
بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله فى صفة الابل كالقسى جمع قوس
المعطفات اى المنحنيات المحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اى منحوتة بل

الا وتارجع وترجعا بين ثلثه امور ومنها اى من مراعات النظير
ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه فى المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك با
لابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشئ
يكون خبيرا عالما ويلحق بها اى بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين
غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا
مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى
ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى له ساق
يسجدان اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم
يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون معنى الكوكب وهو مناسب
لهما ويسمى ايهام التناسب بمثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه اى

من

فى اللغة

من المعنوى الارصاد وهو نصب الرقيب فى الطريق وتسميه
بعضهم التسهيم وبرد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل
العجز من الفقرة وهى فى النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فقرة اخرى والفقرة فى الاصل حلى تصاغ على شكل فقرة الظهر
او من البيت ما يدل عليه اى على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة
او البيت اذا عرف الروى الحرف الذى بنى عليه اواخر
الابيات او الفقر ووجب تكرره فى كل منها وقيد بقوله اذا
عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة
حرف الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم
يعرف ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه

فقوله ما يدل فاعل يجعل
وقوله اذا عرف متعلق بقوله
يدل والروى

اختلفوا ان او اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون و في البيت نحو قوله اذا لم تستطع
شيا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكلة
وهي ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشي في صحبته اي
ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول
كقوله قالوا اقترح شيا من اقترحت عليه شيا اذا سالته اياه من
غير روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح الشي
ابتدعه غير مناسب على ما يخفى نجد مجزوم على انه جواب للامر من
الاجادة وهو تحسين الشي لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام
ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على
ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه

في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المومنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون
قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ
تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ
الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا
فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر
المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان

صبغة لا مثل صبغتنا وطهر به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب
فی قولوا للكافرين وان كان الخطاب به للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا
بان يقولوا صبغنا الله بصبغة للمشاكلة لوقوعه فی صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التی هی سبب النزول من غمس النصارى
اولادهم فی الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه ای من المعنوی
المزاوجة وهی ان تزاوج ای توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى
ضمير المصدر او الى الظرف اعنی قوله بين معنيين فی الشرط والجزاء و
المعنى يجعل معنيان واقعان فی الشرط والجزاء مزدوجين فی ان يترتب
على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهی ومنعنی عن حبها
فلج بی الهوى ولزمنی اصاخت الى الواشی ای استمعت الى النمام
الذی يشی حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علی فلج بها الهجر زاوج بين
نهی الناهی واصاختها الى الواشی الواقعين فی الشرط والجزاء فی ان رتب

بالايمان صبغة ولم تصبغ صبغتكم
ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة

عليهما

عليهما لجاج شیء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هی ان يجمع
بين معنيين فی الشرط ومعنيين فی الجزاء كما جمع فی الشرط بين نهی الناهی
ولجاج الهوى وفی الجزاء بين اصاختها الى الواشی ولجاج الهجر وهو فاسد
اذ لا قائل بالمزاوجة فی مثل قولك اذا جاءنی زيد فسلم علی اجلسته
وانعمت عليه وما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف ومنه ای
من المعنوی العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء فی الكلام على جزء آخر
ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره
بعضهم وهو ان تقدم فی الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر
ما قدمت وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السادات
اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها
ان يقع بين احد طرفی جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات
السادات سادات العادات فان العادات احد طرفی الكلام

والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما
بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات
ومنها اى من الوجوه ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى والميت متعلقا يخرج وقد قدم
اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى ومنها اى من الوجوه ان
يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم
اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما فى جانب
المسند اليه والاخر فى جانب المسند ومنه اى من المعنوى الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة
كقوله قف بالديار التى لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان
وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها
الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير

والتوله

والتوله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض
الكلام السابق قايلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم
ومنه اى من المعنوى التورية وتسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية
وهى ضربان الاولى مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيا مما يلايم
المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه
البعيد وهو استولى ولم تقرن به شى مما يلايم المعنى القريب الذى
هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التى تجامع شيا مما يلايم المعنى
القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدى معناها البعيد
وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى هو الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا مبنى على
ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل

وتصوير لعظمته تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتحمل المفردات
حقيقة او مجازا ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد
بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العايد الى ذلك
اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين
ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون
المعنيان حقيقتين وان يكونا مجازين وان يكونا مختلفين فالاول
وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا
نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان
اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين
مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير
الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين
جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان

الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة
من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر
وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد
من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين
لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له
لعلمه بذلك بالقراين اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر
المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون
الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني
للثاني وهكذا الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار
على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو
الابتغاء من فضل الله تعالى فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين

في الآية ممنوع فان المجرور من فيه عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم
ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم
التعيين واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس
الترتيب كقوله كيف اسلوا وانت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك وهو شمس
واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون ذكر
المتعدد على الاجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى
فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل اى
قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين
اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق

بيم

او

كلم

او يقول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان
داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب
وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر
ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين
كما يقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان
مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اى من المعنوى
الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو كقول ابى العتاهية علمت
يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اى الاستغناء
مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة ومنه اى
من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع فى
المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير

يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهى عشرة آلاف درهم ونوال
الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوى
التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا
القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل
حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اى ظلم يراد
به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان فى الظاهر
فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان
عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل
مربوط برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق
رأسه فلا يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف

الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين وقيل
لا تعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة الى القريب وكل
منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف
والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نم التساوى بل فى حرف
التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها
فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات
لا ينبغى ان تهمل فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال
ذلك ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان
فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوئها
وقلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم
فرق بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة
والاحتراق ومنه اى من المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت

حكم ثم تقسيم او العكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى
الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمن الاقامة معنى
التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة
خرشنة هى من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب
النصارى والبيع جمع بيعة وهى معبدهم وحتى متعلق بالفعل فى
البيت السابق اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت
شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا
ذكر ما دون من اهانة وقلة مبالات بهم حتى كانهم من غير ذوى
العقول وملائمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى لهم م
اى التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا
اى طلبوا النفع فى اشياعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى اي ٢
غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة

دی

وهى الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات
المحدثات قسم فى الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع
الاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت كونها سجية ومنه اى من المعنوى
الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله
تعالى يوم يأتى يعنى يأتى الله اى امره او يأتى اليوم اى هوله و
الظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من
جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقى اى مقضى
له بالنار وسعيد مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها
زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اى سموات الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن
التابيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك اى وقت مشية تعالى سبحانه
ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض

كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات
والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتدا
الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لايخلدون
كالعصاة من المومنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان
بعض السعداء لايخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام
عذابهم كالفساق من المومنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد
من مبدا معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء
فقد جمع الانفس في قوله تعالى لاتكلم نفس ثم فرق بينهم بعضهم شقي
وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى باقدم
الاشقياء مالهم من عذاب النار والى السعداء مالهم من نعيم
الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى الآخر وقد يطلق التقسيم على
امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشي مضافا الى كل ما يليق به

الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من
طول ما التثموا مرد ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء
اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا
الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا القيام واحد مقام الجماعة
قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها
بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء
وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشي كقوله تعالى
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان
لايكون له ولد او يكون له ولد ذكرا وانثى او ذكر وانثى و
قد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اى من المعنوي التجريد
وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اى مماثل

لذلک الامر ذی الصفة فی تلک الصفة مبالغة ای لاجل المبالغة
ای لاجل المبالغة وذلک لکمالها ای تلک الصفة فیه ای فی ذلک
الامر حتی کانه بلغ من الاتصاف بتلک الصفة الی حیث یصح ان
ینتزع منه موصوف آخر بتلک الصفة وسوای التجرید اقسام
منها ما یکون بمن التجریدیة نحو قولهم لی من فلان صدیق حمیم
ای قریب یهتم لامره ای بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه
ای مع ذلک الحد ان یستخلص منه ای من فلان صدیق آخر مثله
فیها ای فی الصداقة ومنها ما یکون بالباء التجریدیة الداخلة
علی المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ
فی اتصافه بالسماحة حتی انتزع منه بحرا فی السماحة ومنها ما یکون
بدخول باء المعیة فی المنتزع نحو قوله وشوهاء ای فرس قبیح المنظر
لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو ای تسرع

بی الی صارخ الوغی ای مستغیث فی الحرب بمستلئم ای لابس
لامة وهی الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنیق
هو الفحل المکرم المرحل من رحل البعیر اشخصه عن مکانه وارسله
ای تعدو بی ومعی من نفسی مستعد للحرب بالغ فی استعداده
للحرب حتی انتزع منه آخر ومنها ما یکون بدخول فی فی المنتزع منه نحو
قوله تعالی لهم فیها دار الخلد ای فی جهنم وهی دار الخلد لکنه انتزع
منها دار خلد اخری وجعلها معدة فی جهنم لاجل الکفار تهویلا لامرها
ومبالغة فی اتصافها بالشدة ومنها ما یکون بدون توسط حرف
نحو قوله فلئن بقیت لارحلن بغزوة تحوی ای تجمع الغنائم او
یموت منصوب باضمار ان ای الا ان یموت کریم یعنی نفسه
انتزع من نفسه کریما مبالغة فی کرمه فان قیل هذا من قبیل
الالتفات من التکلم الی الغیبة قلنا لا ینافی التجرید علی ما ذکرنا

وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان
صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام
المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله
يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب
الكاس بكف جوادا انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم
ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على
بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس
من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول
الكناية لا ينافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم
يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله تعالى ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة

التي

التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اي من المعنوي المبالغة
المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة
الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم
انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها
والمقبول منها والمردود منها فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا
وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه
اي في الشدة او الضعف فتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده
الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو
لا بمجرد الاستقرار بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان

ممكنا عقلا و عادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو
المولاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد
بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا
اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم
يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد
ولم يعرق وهذا ممكن عقلا و عادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي
نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة
في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا و هما اي التبليغ والاغراق مقبولان
والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون
ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس
فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك

النطف

النطف التي لم تخلق فان خوف النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلا
وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه
ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي
حوافر الجياد عليها الضمير للجياد يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر
العين اي غبارا ومن لطايف العلامة في شرح المفتاح العثير
الغبار ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض
البغالين كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض عدول
دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دابهم
بلحية العدل بكسر العين يعنون احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء
على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع
لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا

ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم الامالة
الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر
بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف سبب ضحكهم المسترشد
طريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين ففطن للمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من
السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها و
هذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه
الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى
وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة
بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها
الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولطفه

تخييل يزيد حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر
بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنها اي
من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة
اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل المراد به خروجها عن النظام الذي هما عليه فكذا
الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة
التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات
وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء
مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت
عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش
اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه

ای فی ذلکما الجانب مستراداً ای موضع طلب للرزق من راد الکلأ
ومذهبٌ موضع ذهاب للحاجات ملوکٌ ای فی ذلک الجانب ملوک
واخوانٌ اذا ما مدحتهم أحکّم فی اموالهم اتصرّف فیها کیف شئت
واقربُ عندهم واصیر رفیع المرتبة کفعلک ای کما تفعل انت فی
قوم اراک اصطفیتهم واحسنت الیهم فلم ترهم فی مدحهم لک اذنبوا
ای لا تعاتبنی علی مدح آل جفنة المحسنین الیّ المنعمین علیّ کما لا تعاتب
قوما احسنتَ الیهم فمدحوک وهذه الحجة علی طریقة التمثیل الذی تسمیه
الفقهاء قیاسا ویمکن ردّه الی صورة قیاس استثنائی ای لو کان
مدحی لآل جفنة ذنبا لکان مدح ذلک القوم لک ایضا ذنبا واللازم
باطل فکذا الملزوم ومنه ای من المعنوی حسن التعلیل وهو ان یدّعی
لوصف علةٌ له مناسبة باعتبار لطیف ای بان ینظر نظرا یشتمل
علی لطف ودقة غیر حقیقی ای لا یکون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له

فی الواقع کما اذا قلت قتل فلان اعادیه لدفع ضررهم فانه لیس فی
شئ من حسن التعلیل وما قیل من ان هذا الوصف اعنی غیر حقیقی لیس
بمفید ههنا لان الاعتبار لا یکون الا غیر حقیقی فغلط منشاؤه ما سمع
ان ارباب المعقول یطلقون الاعتباری علی ما یقابل الحقیقی ولو کان
الامر کما توهم لوجب ان یکون جمیع اعتبارات العقل غیر مطابق
للواقع وهذا اربعة اضرب لان الصفة التی ادّعی لها علة مناسبة
اما ثابتة قصد بیان علتها او غیر ثابتة ارید اثباتها والاولی اما ان
لا یظهر لها علة فی العادة وان کانت لا تخلوا فی الواقع عن علة کقوله
لم یحک ای لم یشابه نائلک ای عطاءک السحاب وانما حُمّت به ای
صارت محمومة بسبب نائلک وتفوقه علیها فصبیبها الرحضاء ای
المصبوب من السحاب هو عرق الحمی فنزول المطر من السحاب
صفة ثابتة لا یظهر لها فی العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة

في العادة

بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير العلة
المذكورة ليكون المذكورة غير حقيقة فيكون من حسن التعليل كقوله
ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما يرجو الذئاب فان قتل الاعداء
فى العادة لدفع مضرتهم وصفوة المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره
من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين
بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادى
وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت
للحيوانات العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها
اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اى حذارى
اياك انسانى اى انسان عينى من الغرق فان استحسان اساءة
الواشى ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس

عقبه

عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشى بان حذاره
اى من الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء
خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها
عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها
نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها
كذا فى الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء
خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعنى لرؤية حالة شبيهة
بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئنى لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام
هى المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من
الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت
للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف
لصريح كلام المص فى الايضاح ليس بشئ لان حديث انتطاق الجوزاء

اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو
ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال
بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء
خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن والحق
به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا
والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد الماطر
الغزير الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا والاصل ترقأ
بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول
المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها
ومنها اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته
اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب
احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله احلامكم لسقام

الجهل

الجهل شافية كما دماءكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون
يحدث للانسان من عض الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم
ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماءكم من الكلب الشفاء
ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم
من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة
ومنها اي من المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما
ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له اي لذلك الشيء
بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر اي ان كان فلول
السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش اي ان كان
فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه
منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كونه

الفلول من العيب محال لانه من كمال الشجاعة فهو اى اثبات
شى من العيب على هذا التقدير فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى
يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط فالتاكيد فيه اى فى هذا
الضرب من جهة انه كدعوى الشى ببينة لانه علق نقيض المدعى
وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم
العيب متحقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو
الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير
السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر
اداته قبل ذكر ما بعدها يعنى المستثنى يوهم اخراج شئ وهو المستثنى
عما قبلها اى ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة
صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد

لما فيه من المدح على والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر
الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب
الثانى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشى صفة مدح
ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشى اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشئ
نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة
الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان
يكون منقطعا كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم
دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق
الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب
لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم
منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم تقدير الاستثناء

متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني
وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء
مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال
المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد
في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد
للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي ومن تاكيد المدح بما يشبه
الذم ضرب آخر وهو ان يوتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا
لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي
تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات
الله تعالى يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب

الاول في افادته التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من
لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا. سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه
استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في
الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة
المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه
ثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها
صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول
يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على

قياس عام اي في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي
الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله
نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه
بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا
تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي
في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون
الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم
يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة
الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا
سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء

في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او
غيره معنى آخر وهو منصوب على انه مفعول ليضمن وقد اسند الى
المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لا
ختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعدها
على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من
الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد
الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم
مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت
عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس
فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات
القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار
آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات

قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات
القران من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة
هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من
المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا
فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل
العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة
وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ
في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا
اي ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة اي
كالمبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام
ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم
كقوله وما ادري وسوف اخال اي اظن وكسر الهمزة للتكلم

نهر من زاي مهر

ادري مم

هو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح على القياس ادري اقوم
آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله
اي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع
هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ
وهذه الوجوه المذكورة من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها
القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما
ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم
لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء
من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه
عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام

الشرح

المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المومنين وقد اثبت
المنافقون لفريقهم اخراج المومنين من المدينة فاثبت الله تعالى
في الرد عليهم صفة العز لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمومنون
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة
اعني الله ورسوله والمومنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع
في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك
اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك
اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا. قال ثقلت كاهلي بالايادي
فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه
بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه
اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره و
اسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم فقد ثل عرشهم يعني
ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس
مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف
يعد في المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم
من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلم
الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي
واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس
بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه
في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او
في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس
ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف التسعة

في الاضافات

والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج
نحو السان والمساق وفي هيأتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان
بنية الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو
ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب
وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف
وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج
نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر
من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى
مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع
نحو يوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف (وفعل)
او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم كرم الزمان فانه

يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى مراسم الكرم وايضا للجناس
التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي
جناس التركيب وح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في
الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه
اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام
لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ (اي الكأس مم)
المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والاخص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب
ام طعم وصاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا
او على محذوف اي هذا ان اتفقا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين (فيا ذكرهم)

دلى

في هيئة الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب يسمى
التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون
بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفي البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه
في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط لان الحرف
المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا
وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد
في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرّط
باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون
الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان
فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول
مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها
اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر من الاخر وذلك الاختلاف

الا م

بوفر زايد او اكثر او اسقط فحصل التجنيس
الناقص اما النقصان احد
اللفظين م م

اما

قوله تام

اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة
الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون
من ايدي عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله

مفعول

من ايدي في موقع يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش
او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه

موصوف

او على انه صفة محذوف يمدون سواعد من ايدي عواص جمع عاصية
من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه تامة يصول
باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء
حاميات للاولياء صايلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل
قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الاخر مطرفا او
باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر

من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء
ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة
النون والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع
الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق
التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف
ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب
لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس و
طريق طامس او في الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة ولا
يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام
والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا

اما في

اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمزة الطعن
وشاع استعمالها في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء
فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر لانهما
شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في
الاخر فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر
من الامن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب او الخوف
الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين
بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس
ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة

واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب فى
اول البيت واللفظ الاخر فى اخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا
مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى
من كفه فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس كان ولذا
ذكره باسمه الظاهر المتجانس الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق
وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين فى الحروف
الاصول مع الاتفاق فى اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم
فانهما مشتقان من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة
وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة
او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشباه اللفظين الاشتقاق

وهو

وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى يشبه
للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه
واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه
الاشتقاق بان يكون فى كل منهما جميع ما يكون فى الاخر من الحروف
او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما فى الاشتقاق نحو قال انى
لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى وقد توهم
ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط
لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب
مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى
اثّاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض
مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من اللفظى رد العجز على الصدر
وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين فى اللفظ

والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى او الملحقين

بهما اى بالمتجانسين يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق

فى اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر فى آخرها اى آخر الفقرة

فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فى

المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين ونحو

استغفروا ربكم انه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قال انى

لعملكم من القالين فى الملحقين شبه اشتقاق وهو فى النظم ان يكون

احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا

او شبه اشتقاق فى آخر البيت واللفظ الآخر فى صدر المصراع الاول

او حشوه او آخره او صدر المصراع الثانى فيصير الاقسام ستة عشر

حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا الاول

ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع

وان تخشاه

فيما

فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم

عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الآخر فى حشو المصراع

الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء

طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته

وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهى الجارية حين

يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى

السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع

الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير

يعود الى الالمام المدلول عليه فى البيت السابق وهو المما على الدار

التى لو وجدنا بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لانه

القلة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اى الا تعريجا

قليلا فى ساعة فانى نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة

والمعنى قليل التعريج فى الساعة ينفعنى ويشفى غليل وجدى وهذا فيما
يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الثانى وقوله دعانى اى اتركانى مما
ملاكما سقاناها اى خذه وقد عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى من الدعاء
فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل
جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع
بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر
وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعنى البلابل الاول فى حشو المصراع الاول
لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات المثانى اى
القرآن ومفتون برنات المثانى اى نغمات اوتار المزامير التى
ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى آخر المصراع
الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح
اى فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى

الفوز

وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها
ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصل المثل
فى ضرب القداح وهذا مما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا فى
صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على
شىء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه ومما يعود ضرره
اليه فلا يحفظ على غيره ومما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر
اشتقاقا فى حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
والعذب من الماء للافراط فى الخصر اى البرودة يعنى ان بعدى
عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم هذا المثال مكررا حيث كان
كان اللفظ الآخر فى حشو المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله ولم
يعرف ان اللفظين فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفى هذا
البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا

المثال واہمل الثلاثۃ الباقیہ وقد اوردناہا فی الشرح وقولہ

فدع الوعید فما وعیدک ضایری اطنین اجنحۃ الذباب یضیر

ہذا فیما یکون الملحق الآخر اشتقاقا وہو ضایری فی آخر المصراع

الاول وقولہ وقد کانت البیض القواضب فی الوغی ای السیوف

القواطع فی الحرب بواتر ای قواطع بحسن استعمالہ فہی الان من

بعدہ بتر جمع ابتر اذ لم یبق بعدہ من یستعملہا استعمالہ وہذا مما

یکون الملحق الآخر اشتقاقا فی صدر المصراع الثانی ومنہ ای من

اللفظی السجع قیل ہو تواطؤ الفاصلتین من النثر علی حرف

واحد فی الآخر وہو معنی قول السکاکی ہو ای السجع فی النثر کالقافیۃ

فی الشعر یعنی ان ہذا مقصود کلام السکاکی ومحصولہ والا فالسجع

علی التفسیر المذکور بمعنی المصدر اعنی توافق الفاصلتین فی الحرف

الاخیر وعلی کلام السکاکی ہی نفس اللفظ المتواطئ للآخر فی اواخر الفقر

ابا ہم

ولذا

ولذا ذکرہ السکاکی بلفظ الجمع وقال انہا فی النثر کالقوافی فی

الشعر وذلک لان القافیۃ لفظ فی آخر البیت اما الکلمۃ نفسہا

او الحرف الاخیر منہا او غیر ذلک علی تفصیل المذاہب ولیست

عبارۃ عن تواطؤ الکلمتین من اواخر الابیات فالحاصل ان السجع

قد یطلق علی الکلمۃ الاخیرۃ من الفقرۃ باعتبار توافقہا للکلمۃ

الاخیرۃ من الفقرۃ الاخری وقد یطلق علی نفس توافقہما ومرجع

المعنیین واحد وہو ای السجع ثلثۃ اضرب مطرف ان اختلفا

ای الفاصلتان فی الوزن نحو ما لکم لا ترجون للہ وقارا وقد خلقکم

اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا ای وان لم یختلفا

فی الوزن فان کان ما فی احدی القرینتین من الالفاظ او کان اکثرہ

ای اکثر ما فی احدی القرینتین مثل ما یقابلہ من القرینۃ الاخری فی

الوزن والتقفیۃ ای التوافق علی حرف الآخر فترصیع نحو فہو یطبع

الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في
القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة
فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان
كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا
فمتوازن اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله
من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية
وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت
قراينه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان
لم يتساوا قراينه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم

اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان تؤتى قرينة اي تؤتى بعد
قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده
في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند
سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا
عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل
القراين اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف
والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم
يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت
منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما
اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي

السجع

وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثالها على اذن الشرعي وانما الكلام
في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني للكلمة الاخيرة من
الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به
رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي
بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال واورى اي صار ذا ورى به
زندي واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع
اي على هذا القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل
كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر
قوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس سجعة
او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب
في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف

اي التوام

عقابه

عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه
اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين
من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في
الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة
بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية
انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة
والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي
في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من السجع وهو
اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية
فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة

والتقفية وشرط في الموازنة التساوي
في الوزن صح

الاخرى في الوزن سواء ماثله في التقفية او لا خص هذا النوع
من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر
قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل
تجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة
وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء آوانس قنا الخط
الا ان تلك ذوابل وهذه النساء نواضر والمثالان مما يكون
اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما
وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك
مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر مدايح ابي الفرج الرومي من
شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي
من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه

وهديناهما

وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي

الاخير

الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم و
النثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع
البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا
انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم
المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا
المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين
اللفظ الذي ذكر بخلافه ثم وجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا
ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين
وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما
اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن و
المعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات
القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين

وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هى فى آخر البيت فالبناء
على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر
عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا
من خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك
وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت
من الضرب الثانى من الطويل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب
الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول
ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا
البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية
هى من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر
من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد
فى الشعر الفارسى وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافى الاول

بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظى لزوم
ما يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو
ان يجى قبل حرف الروى وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب
اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته
لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت
على البعير اى شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال
او ما فى معناه اى قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى من الفاصلة
يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر موقع حرف الروى فى قوافى
الابيات وفاعل يجى هو قوله ما ليس بلازم فى السجع يعنى يؤتى قبله بشى
لو جعل القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشى
ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغى ان يقول ما ليس بلازم فى السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى او فى معناه فهو لم يعرف

نوى الجبل اى من انها

معنی هذا الکلام ثم لا یخفی ان المراد بقوله یجی قبل کذا ما لیس بلازم
فی السجع ان یکون ذلک فی بیتین او اکثر او فاصلتین او اکثر والا
ففی کل بیت و فاصلة یجی قبل حرف الروی و ما فی معناه ما لیس
بلازم فی السجع وقوله قبل حرف الروی او ما فی معناه اشارة
الی انه یجری فی النثر والنظم نحو فاما الیتیم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروی ومجی الهاء قبلها فی الفاصلتین
لزوم ما لا یلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشکر
عمرا ان تراخت منیتی ایادی بدل من عمرا لم تمنن وان هی جلت
ای لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وکثرت فتی غیر محجوب الغنی
عن صدیقه ولا مظهر الشکوی اذا النعل زلت زلة القدم والنعل
کنایة عن نزول الشر والمحنة رای خلتی ای فقری من حیث یخفی مکانها
لانی کنت استرها بالتجمل فکانت ای خلتی قذی عینیه حتی تجلت ای انکشفت

وزالت باصلاحه ایاها بایادیه یعنی من حسن استمامه جعله
کالداء الملازم لاشرف اعضائه حتی تلافاه بالاصلاح فحرف
الروی هو التاء وقد جی قبله بلام مشددة مفتوحة وهو لیس
بلازم فی السجع لصحة السجع بدونها نحو خلت ومدت ومنت
وانشقت ونحو ذلک واصل الحسن فی ذلک کله ای فی جمیع ما ذکر
من المحسنات اللفظیة ان یکون الالفاظ تابعة للمعانی دون العکس
ای لا ان تکون المعانی توابع الالفاظ بان توتی بالفاظ متکلفة
مصنوعة فیتبعها المعنی کیف ما کانت کما یفعله بعض المتاخرین الذین
لهم شغف بایراد المحسنات اللفظیة فیجعلون الکلام کانه غیر
مسوق لافادة المعنی ولا یبالون بخفاء الدلالات ورکاکة
المعانی فیصیر کغمد من ذهب علی سیف من الخشب بل الوجه
ان یترک المعانی علی سجیتها فیطلب لانفسها الفاظ تلیق بها وعند

هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب
الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب
هو رجل له مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته
ومعانيه تتبع ما اختاره من الفاظه المصنوعة فاين هذا عن كتاب
أمر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والقاضي
ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين
بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي
بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة للفن الثالث
في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة
للكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المص قال

في آخر

في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله تعالى جمعه وتحريره
من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع
بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم
كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفايدة في ذكره لكونه داخلا
فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على
فايدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية
وما يتصل بها اتفاق القايلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض
على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء و
نحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا و
نحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في
العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والشاعر والمفحم وان
كان اتفاق القايلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض

والاعجم

كالتشبيه والمجاز والكناية وكذا كرميات تدل على الصفة لاختصاصها
بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيآت بمن يثبت له تلك الصفة
كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عافي
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء
فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها
اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر
فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق
في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك
الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة
السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما
اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا

يشترك

يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما
خاصي في اصله اي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف
فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمها الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله
او المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى
بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ
المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده
من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه
اي الكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو
مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله
بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران

اي باجرالك متبدلا بك وباخونك ان كان يعقل ويركب
حد السيف اي تحمل شدايد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكى
ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين
فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله
المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدة التي اولها
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها
وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال له
الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاع
وانا احق بشعره وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل
بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة

محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد
فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس
فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي
على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه
اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا
ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله
فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر
بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص
على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما اي حزنا ب

وهو مفعول له او تمييز وفار باللام الجسور اى الشديد الجراة فبيت
سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول
فى البلاغة لفوات فضيلة توجد فى الاول فهو اى الثانى مذموم كقول
ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتى الزمان بمثله ان الزمان
بمثله لبخيل وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعنى تعلم الزمان
منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخابه واخرجه من العدم الى
الوجود ولولا سخاوته الذى استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه
لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان
سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخابه على واسعد
بغضى اليه وهداني له لما اعدى سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا
فالمصراع الثانى ماخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على كل من تفسيرى
ابن جنى وابن فورجة اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ عدم تغاير

وكان بخيلا به على غيره

المعنيين

المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل
ابن جنى ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثى وابو الطيب بنفس
الممدوح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى الطيب
لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى فان قيل
المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى يبخل بهلاكه قطعا لعلمه بانه سبب
لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه
وافناؤه باق بعد فى تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته
مصراع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى
مثله اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم والفضل
للاول كقول ابى تمام لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس
مرتاد المنية اى الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان
لم تجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة

الاجاب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير فى لها
للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا
فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما
من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا
وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه
جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك
اى مثل ما سمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او
دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى
ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو ضمير الشان الصنع اى الاحسان
والصنع مبتداء خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير
وان يرث اى يبطؤ فللريث فى بعض المواضع انفع والاحسن

ان

ان يكون هو عايدا الى حاضر فى الذهن وهو مبتداء خبره الصنع فيهم
والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول ابى العلاء هو البحر حتى ما يلم خياله
وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاغراب اللطيف
لا يكاد يتنبه له الا اذهان الراضية من ايمة الاعراب وقول الامم
ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخير عطايك عنى اسرع
السحب فى المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه
ماء فيكون بطيئا ثقيل المشى فكذا حال العطاء ففى بيت ابى الطيب
زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى
الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا
تالق اى لمع فى الندى اى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى
حسبت لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان
السنهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع خرص

بالضم والكسر وهو السنان يعني ان اسنتهم عند النطق في المضاء و
النفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان اسنتهم جعلت اسنة رماحهم
فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية
فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك
تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث
الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد
ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم
يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول اشجع وليس
اي الممدوح يعني جعفر ابن يحيى باوسعهم اي الضمير للملوك في الغنى ولكن
معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا
يعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان
اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك

ابن مح

من ارب

من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال
سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء
في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه
منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين
تشبيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق
اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه
عن نوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير
الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم
واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
كانت بمنزلة ثيابهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على
السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس
ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول

وهزوم

بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف مح

كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا

لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس وليس من الله بمستنكر ان

يجمع العالم في واحد فانه يشتمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت

جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني

نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا

لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب اأحبه الاستفهام للانكار

والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة

كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت

كما هو راي البعض او على حذف المبتدا اي وانا احب ويجوز ان

يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته

ومحبة الملامة فيه ان الملام فيه من اعدائه وما يصدر من عدو

المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منها

اثناشى

لابجواء

باعتبار

باعتبار آخر ولهذا قالوا الحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنها اي

من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه

وترى الطير على آثارنا رأى عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول

له مما يتضمنه قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار

اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها

الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء

نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع

الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم من لحوم القتلى حتى كانها

من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول

الافوه رأى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث يرى عيانا

لا تخيلا وهذا مما يوكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة

ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا

ممايوكد المقصود وقيل ان قول ابي تمام ظللت الماثم بمعنى قوله راى
عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر
اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم
لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الماثم بمعنى قوله راى عين فانها انما
يكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب
لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ
من الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله
في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها
اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى
قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها
لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين اذ هو المفهوم [illegible]

وفي

وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى
البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة
لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن
التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء
بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب
لي م الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل في الابتداع هذا اى الذى ذكر
في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا
او مردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة كله انما يكون اذا علم ان
الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان
يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من ذلك لجواز ان يكون
الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر
اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة

انه انشد لنفسه مُفیدٌ و مِتلافٌ اذا ما اتیته تهلل و اهتز اهتزاز المهند
فقیل له این یذهب بک هذه الحطیئة فقال الآن علمت انی شاعر و اقصه
علی قوله ولم اسمعه فادام یعلم ان الثانی اخذ من الاول قیل قال
فلان کذا و قد سبقه فلان فقال کذا لیغتنم فضیلة الصدق و یسلم من دعوی
علم الغیب و نسبة النقص الی الغیر و مما یتصل بهذا ای بالقول فی السرقات
القول فی الاقتباس و التضمین و العقد و الحل و التلمیح تقدیم اللام علی
المیم من لمحه اذا ابصره و ذلک لان فی کل منها اخذ شیء من الآخر اما
الاقتباس فهو ان یضمن الکلام نظما کان او نثرا شیئا من القرآن او الحدیث
لا علی انه منه ای لا علی طریقة ان ذلک الشیء من القرآن او الحدیث یعنی
علی وجه لا یکون فیه اشعار بانه منه کما یقال فی اثناء الکلام قال الله تعالی
کذا و قال النبی علیه السلم کذا او نحو ذلک فانه لا یکون اقتباسا و مثل
الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحدیث و کل منهما اما فی النثر

ادم

الیم

اوفی

او فی النظم فالاول کقول الحریری فلم یکن الا کلمح البصر او هو اقرب
حتی انشد و اغرب و الثانی مثل قول الآخر ان کنت ازمعت ای عزمت
علی هجرنا من غیر ما جرم فصبر جمیل و ان تبدلت بنا غیرنا فحسبنا
الله و نعم الوکیل و الثالث مثل قول الحریری قلنا شاهت
الوجوه ای قبحت و هو لفظ الحدیث علی ما روی انه لما اشتد
الحرب یوم حنین اخذ النبی علیه السلم کفا من الحصباء فرمی به
وجوه المشرکین و قال شاهت الوجوه و قبح علی المبنی للمفعول
ای لعن من قبحه الله بالفتح ای ابعده من الخیر اللکع ای اللئیم و من
یرجوه و الرابع مثل قول ابن عباد قال ای الحبیب لی ان رقیبی
سیئ الخلق فداره من المداراة و هی الملاطفة و المجاملة و
ضمیر المفعول للرقیب قلت دعنی وجهک الجنة حفت بالمکاره
اقتباسا من قوله علیه السلم حفت الجنة بالمکاره و حفت النار بالشهوات

الوجوه م

ای احیطت یعنی لابد لطالب جنة وجهک من تحمل مکاره الرقیب
کما لابد لطالب الجنة من مشاق التکالیف وهو ای الاقتباس
ضربان احدهما ما لم ینقل فیه المقتبس عن معناه الاصلی کما تقدم من
الامثلة والثانی خلافه ای ما نقل فیه المقتبس عن معناه الاصلی
کقول ابن الرومی لئن اخطأت فی مدحک ما اخطأت فی منعی لقد
انزلت حاجاتی بواد غیر ذی زرع هذا مقتبس من قوله تعالی
ربنا انی اسکنت من ذریتی بواد غیر ذی زرع لکن معناه فی القرآن
واد لا ماء فیه ولا نبات وقد نقله ابن الرومی الی جناب لا خیر
فیه ولا نفع ولا بأس بتغییر یسیر فی اللفظ المقتبس للوزن او غیره
کقوله قد کان ای خفت ان یکونا انا الی الله راجعونا وفی القرآن
انا لله وانا الیه راجعون واما التضمین فهو ان یضمن الشعر شیئا
من شعر الغیر بیتا کان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبیه

علیه ای علی انه من شعر الغیر ان لم یکن ذلک مشهورا عند البلغاء
وبهذا تمیز عن الاخذ والسرقة کقوله ای قول الحریری یحکی ما قاله
الغلام الذی عرضه ابو زید للبیع علی انی سأنشد یوم بیعی اضاعونی
وای فتی اضاعوا المصراع الثانی للعرجی وتمامه لیوم کریهة وسداد
ثغر اللام فی لیوم لام التوقیت والکریهة من اسماء الحرب و
سداد الثغر بکسر السین سده بالخیل والرجال والثغر موضع المخافة
من فروج البلدان ای اضاعونی فی وقت الحرب وزمان سد
الثغر ولم یراعوا حقی احوج ما کانوا الی وای فتی ای کاملا من
الفتیان اضاعوا وفیه تندیم وتخطئة لهم وتضمین المصراع بدون
التنبیه لشهرته کقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقیق
الغض روضة آس اعذاره الساری العجول ترفقا ما فی وقوفک
ساعة من باس المصراع الاخیر لابی تمام واحسنه ای واحسن التضمین

فما زاد على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية
اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى اى اظهر لى لماها
اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من الاذكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى
السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى وفاعله ضمير
يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب وبارق موضعان
وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا فى تقديم الظرف
على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى
انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند
مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثانى اراد
بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه

بالبرق

بالبرق وما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح
وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر فى التضمين التغيير
اليسير لما قصد تضمينه ليدخل فى المعنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى
به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد
وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه
البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى
طريقة الغيبة ليدخل فى المقصود وربما سمى تضمين البيت فما زاد
على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع
شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشى
من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا
او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعنى ان كان النثر قرآنا
او حديثا فعقده انما يكون اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن

والحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظم عقد كيف ما كان
اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره
يفخر الجملة حال اى ما باله مفتخرا عقد قول على رضى الله عنه وما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم
وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم
وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت
فعلاته وحنظلت نخلاته اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة
لم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات
باطلة ويصدق سوء توهمه الذى يعتاده من الاعتياد حل قول ابى
الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من
توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم

يقولون

يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفى هذا البيت تلميح الى قول
فلان واما التمليح بتقديم الميم يعنى الاتيان بالشىء المليح كما فى التشبيه و
الاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار فى
فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل ساير من غير ذكره اى ذكر واحد
من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما فى النظم او فى النثر والمشار اليه
فى كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام و
المذكور فى الكتاب مثال التلميح فى النظم الى القصة والشعر كقوله
فوالله ما ادرى أأحلام نائم ألمت بنا ام كان فى الركب يوشع
وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب
الخدر فى ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها
وقال اهذا حلم اراه فى النوم ام كان فيما بين الركب يوشع النبى
عليه السلم فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلم واستيقافه

الشمس على ما روي من انه قاتل الجبابرة يوم الجمعة فلما ادبرت
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم
فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو
اللام للابتداء وهو مبتدا اذ مع الرمضاء اي الارض الحارة
التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار
مرفوع معطوف على عمرو وتلتظي حال منها وما قبلها صفة على حذف
الموصول اي للنار التي تلتظي تعطف الحاجة اليه ارق خبر المبتدأ
من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في
ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قول المستجير المستغيث
بعمرو وعند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو
كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه
لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء

فاجهز

فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة
في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا
ان يتانق اي يتتبع الآنق الاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع
متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك
المواضع اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل
واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير
الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
وان يكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف
المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تتناسب وتتلاوم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة
العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان
كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه

دالاعرض عنه وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن
فى تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق
واللوى رمل معوج يلتوى والدخول وحومل موضعان والمعنى
بين اجزاء الدخول وفى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغى ان يجتنب فى المدح مما يتطير به اى يتشام كقوله موعد
احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشد ها
الداعى العلوى فقال له الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل
السوء واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل
على اشارة ما سبق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا
للمقصود براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه فى العلم

اوغيره كقوله فى التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب
المجد فى افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابى محمد الخازن يهنى الصاحب
بولد لابنته وقوله فى المرثية هى الدنيا تقول بملء فيها حذار
حذار اى احذر من بطشى اى اخذى الشديد وفتكى اى قتلى فجاءة
مطلع قصيدة لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة وثانيها اى
ثانى المواضع التى ينبغى ان تانق فيها التخلص اى الخروج مما شبب
الكلام به اى ابتدى وافتتح قال الامام الواحدى رحمه الله معنى
التشبب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى
ابتداء قصايد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن ذكر الشباب
من نسيب اى وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية
وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين ما شبب
الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله

التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص فى العرف هو الانتقال مما
افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغى ان يتأنق
فى التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان
على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول فى قومس
اسم موضع قومى وقد اخذت منا السرى اى اثر فينا السير بالليل
ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور فى
منا كما سبق الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية الابل
المنسوبة الى مهر بن حيدان ابى قبيلة القود اى الطويلة الظهور و
الاعناق جمع اقود اى اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا
بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغى اى تطلب ان تؤم
اى تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود

وقد ينتقل منه اى مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك
الانتقال الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى
الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين
بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد قال فى الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه
المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث
كان فى الجاهلية كقوله لو راى الله ان فى الشيب خيرا جاورته
الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم
انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر
صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين اى دابهم وطريقتهم لا ينافى ان يسلكه
الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان البيتين المذكورين لابى تمام

وهو من الشعراء الاسلامية فی الدولة العباسية وهذا المعنی مع
وضوحه قد خفی علی بعضهم حتی اعترض علی المصنف بان ابا تمام لم يكن
فی الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه ای من
الاقتضاب ما يقرب من التخلص فی انه يشوبه شیء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب
من جهة الانتقال من الحمد والثناء الی كلام آخر من غير ملائمة لكنه
يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد
الی ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط علی معنی مهما
يكن من شیء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل وهو
ای قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن الاثير
والذی اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فی كل امر ذی شان بذكر الله

بحمده

وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الی الغرض المسوق له فصل
بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب ای الذی يفصل بين الحق والباطل علی ان
المصدر بمعنی الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذی يتبينه
من يخاطب به ای يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنی المفعول
وكقوله عطف علی قوله كقولك بعد حمد الله يعنی من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فی قوله تعالی بعد ذكر
اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع
ارتباط لان الواو للحال ولفظة هذا اما خبر مبتدا محذوف
ای الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر ای هذا
كما ذكر وقوله تعالی بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين

بالحسن مآب باثبات الجزاء عنی قوله ذکرٌ وهذا مشعر بانه فی مثل
قوله هذا وان للطاغین مبتدا, محذوف قال ابن الاثیر لفظة
هذا فی هذا المقام من الفصل الذی هو احسن من الوصل وهی
علاقة وکیدة بین الخروج من کلام الی کلام آخر ومنه ای
من الاقتضاب القریب من التخلص قول الکاتب هو مقابل
الشاعر عند الانتقال من حدیث الی آخر هذا باب فانه فیه نوع
ارتباط حیث لم یبتدا, الحدیث الآخر بغتةً وثالثها ای ثالث
المواضع التی ینبغی للمتکلم ان یتأنق فیها الانتهاء لانه آخر ما یعیه
السمع ویرتسم فی النفس فان کان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
حتی جبر ما وقع فیما سبقه من التقصیر والا کان علی العکس
حتی ربما انساه المحاسن الموردة فیما سبق فالانتهاء الحسن
کقوله وانی جدیر ای خلیق اذ بلغتک بالمنی ای جدیر بالفوز بالامانی

وانت بما املت منک جدیر فان تولنی ای تعطنی منک الجمیل
فاهله ای فانت اهل لاعطاء ذلک الجمیل والا فانی عاذر
ایاک وشکور لما صدر عنک من الاصغاء الی المدیح او
من العطایا السابقة واحسنه ای احسن الانتهاء ما آذن
بانتهاء الکلام حتی لا یبقی للنفس تشوق الی ما وراءه کقوله
بقیت بقاء الدهر یا کهف اهله وهذا دعاء للبریة شامل لان
بقاءک سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع
الثلاثة مما یبالغ المتأخرون فی التأنق فیها واما المتقدمون
فقد قلت عنایتهم بذلک وجمیع فواتح السور وخواتمها
واردة علی احسن الوجوه واکملها من البلاغة لما فیها من
التفنن وانواع الاشارة وکونها بین ادعیة ووصایا و
مواعظ وتحمیدات وغیر ذلک مما وقع موقعه واصاب

مخزنه بحيث تقصر عن كنه وصف العبارة وكيف لا وكلامه
سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان في بعض الفواتح
والخواتم من ذكر الاصول والافراع واحوال الكفار و
امثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك
بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة
في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريقها
وتفاصيلها الا العلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان
كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال
وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي تضمنه مشتملة
على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا
بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي

واله الطاهرين تم المختصر في شرح مختصر المفتاح بعون
الملك القديم الفتاح والحمد لله على نواله والصلوة على نبيه واله
والكاتب هو العبد الفقير الحقير الى الله الغني الكبير
اضعف العباد واحوجهم الى شفاعة النبي العربي الهاشمي
دوست محمد بن امير محمد الحصاري غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما واليه وكان اتمامه في اواخر شهر
ذي قعدة الحرام سنة ٩٢٣ ببلدة فاخرة بخارا

م

لعل الهي يعفو عني بفضله	ويغفر زلاتي وسوء فعاليا
اموت ويبقى كل ما قد كتبته	فياليت من يقرا خطوطي دعاليا

۲۸۷